الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

الرقم التسلسلي: .....

رقم التسجيل (ط1): 3507751

رقم التسجيل (ط2): 20105072848

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر

شعبة: الدراسات الأدبية تخصص: أدب جزائري

بعنـــــوان:

سردية الأحـــداث التاريخية الـــواقع والمتخيـــل في رواية قـــداس الكاردينال لسليـــم بتقـــة

من إعـــداد:

- شيماء حميدات
- نجمـــة فايـد

أمام لجمة المناقشة المكونة من السدادة:

الرقم	الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الجامعة	الصفة
01	أ.د الربيع بوجلال	أستاذ	جامعة المسيلة	رئيسا
02	أ. د مهدي عمار	أستاذ	جامعة المسيلة	مشرفا ومقررا
03	د. يوسف بن الطاهر	أستاذ محاضر أ	جامعة المسيلة	ممتحنا

السنة الجامعية: 2025/2024 م

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

تصريح شرفي

(خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث)

أنا الممضي أدناه

السيد(ة): حميداتي شوحاد ..... **الصفة:** طالب

الحامل(ة) لبطاقة التعريف رقم: 20 57 44 ..... **الصادرة بتاريخ** 08 06 2020 **عن بلدية:** مقرة ..... **ولاية** المسيلة .....

المسجل(ة) بكلية: الآداب واللغات **قسم:** اللغة والأدب العربي..

والمكلف(ة) بإنجاز أعمال بحث مذكرة ماستر، عنوانها:

السردية الاحداث التاريخية بين الواقع والمتخيل

رواية سليم بيعة عباس ابا رديال

أصرح بشرفي أني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية والنزاهة الأكاديمية المطلوبة في إنجاز البحث المذكور أعلاه.

المسيلة في: 02 جوان 2025

إمضاء المعني

عن رئيس المجلس الشعبي البلدي

وبتفويض منه العون المرئيس للإدارة

حكيمة بن ابراهيم

أنجزت هذه الوثيقة وفق ملحق القرار رقم: 933 المؤرخ في: 28 -07- 2016، الذي يحدد القواعد المتعلقة بالوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها.

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

تصريح شرفي

(خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث)

أنا الممضي أدناه

السيد(ة): ..... **الصفة: طالب**

الحامل(ة) لبطاقة التعريف رقم: 2016 39 ... **الصادرة بتاريخ** ... **عن بلدية:** ... **ولاية** ...

المسجل(ة) بكلية: الآداب واللغات **قسم:** اللغة والأدب العربي..

والمكلف(ة) بإنجاز أعمال بحث مذكرة ماستر، **عنوانها:**

.....

.....

.....

.....

أصرح بشرفي أني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية والنزاهة الأكاديمية المطلوبة في إنجاز البحث المذكور أعلاه.

المسيلة في : 02/جوان/2025

إمضاء المعني

أنجزت هذه الوثيقة وفق ملحق القرار رقم: 933 المؤرخ في: 28 -07- 2016، الذي يحدد القواعد المتعلقة بالوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها.

﴿وقُل رَبِّ أَدْخِلْنِي مدْخَل صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مخْرج صِدْقٍ واجعل لِي مِنْ لَدُنْكَ سلْطَانًا نَصِيرًا﴾.

(الإسراء : الآية: 80).

شكر وعرفان

الحمد لله الذي علم بالقلم، وأكمل لنا الدين وأتمم علينا النعم، ورضي لنا الإسلام دينا وفضلنا به على سائر الأمم وبعد:

كم يثلج صدورنا غبطة وسرورا، ويغمر قلوبنا فرحة وحبورا أن نتقدم بأسمى عبارات الشكر والامتنان إلى أستاذنا الفاضل "عمار مهدي" الذي أفادنا بعلمه ونصحه لإكمال هذا العمل المتواضع .

كما يسرنا أن نتقدم بخالص الشكر والعرفان إلى الأستاذ "سليم بتقة" دون نسيان أساتذتنا الكرام.

كما لا يفوتنا أن نشكر أعضاء اللجنة المناقشة لتفضلهم بالموافقة على مناقشة هذه المذكرة .

وفي الختام نشكر الله أولا وأخرا، وكل من ساهم من قريب أو بعيد في إنجاز هذا العمل فجزأكم الله خيرا.

شيماء حميدات

إهـــداء

الحمد لله حبا وشكرا وامتنانا على البدء والختام.

(وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الحمد لله رَبِ اَلْعَالَمِيْن)

لم تكن الرحلة قصيرة ولا الطريق محفوفا بالتسهيلات لكنني فعلتها، فالحمد لله الذي يسر البدايات وبلغنا النهايات بفضله وكرمه.

أهدي هذا النجاح لنفسي أولا، ثم إلى كل من سعى معي لإتمام مسيرتي دمتم لي سندا لا عمر له.

وبكل حب أهدي ثمرة نجاحي وتخرجي إلى النور الذي أنار دربي والسراج الذي لا ينطفئ نوره والذي بذل جهد السنين من أجل أن أعتلي سلالم النجاح إلى من أحمل اسمه بكل فخر لطالما عاهدته بهذا النجاح ها أنا أتممت وعدي وأهديته إليك "حبيب الفؤاد أبي".

إلى من علمتني الأخلاق قبل الحروف إلى الجسر الصاعد بي إلى الجنة إلى الداعمة الأولى في حياتي واليد التي أزالت عن طريقي الأشواك والمصاعب إلى من أبصرت النور بين يديها "مهجة الروح أمي"

إلى من ساندني بكل حب عند ضعفي وأزاح عن طريقي المتاعب ممهدا لي الطريق زارعا الثقة والإصرار بداخلي سندي والكتف الذي لايميل لطالما كانوا الظل لهذا النجاح "طمأنينة الأيام أخواتي"

وأحب أن أختم هذا الإهداء إلى كل من كان عونا وسندا في هذا الطريق...

إلى من أحب ...إلى الأصدقاء الأوفياء ...لأصحاب الشدائد والأزمات.

وأخيرا من قال أنا لها نالها و أنا لها وإن أبت رغما عنها أتيت بها، فالحمد لله الذي ما تيقنت به خيرا وأملا إلا وأغرقني سرورا وفرحا ينسيني مشقتي.

شيماء

إهـــداء

الحمد لله وكفى والصلاة على المصطفى وأهله ومن وفى أما بعد إلى التي بجانبها ارتويت وبدفئها احتميت

ولحقها ما وفيت إلى من يشتهي اللسان نطقها أمي الغالية.

إلى ركيزة عمري كبريائي وكرامتي أبي الغالي رحمه الله واسكنه فسيح جناته إلى روح فارقتني و أنا ما زلت

متعلقة بها.

إلى سندي وقوتي زوجي الكريم وقرة عيني وأولادي نور اليقين وعبد العالي .

إلى إخوتي كل باسمه

إلى الدكتور مهدي عمار

إلى كل من ساندي من قريب أو بعيد ولو بالدعاء

إلى زميلتي الغالية في هذا العمل شيماء حميدات

نجمة فايد

مقـــدمة

مقدمة

تعد الرواية فن أدبي يصور من خلاله الكاتب واقعه بأساليب وطرق متنوعة، يتجلى ذلك في وعي الكاتب بالواقع الراهن الذي يعيشه وبقضاياه التي تزداد تعقيدا يوما بعد يوم، مما يبرز ارتباطه الوثيق بالواقع الذي يمثله، كما تعكس الرواية العودة إلى التاريخ الأصيل، ربما بحثا عن فردوس مفقود حيث شكلت بالنسبة للكثير من الروائيين منبعا أساسيا لكتاباتهم الروائية وأصبحت المكون الرئيس في عملية الإنتاج الإبداعي، عبر علاقاتها المباشرة بالأحداث الواقعية التي تشهدها الإنسانية، وبالتالي أضحت الرواية انعكاسا تاريخيا لحياة المجتمعات هذا الانعكاس هو نتاج للعلاقة الجامعة بين الفن الروائي والتاريخ، باعتبارهما فنيين يقومان على السرد، فتداخل السرد الروائي بالواقع التاريخي هو ما صنع السرد التاريخي.هذا الأخير الذي اعتمداه الروائي "**سليم بتقة**" في رواية قداس الكاردينال من خلال طرحه لقضايا تاريخية مهمة جعلنا نعيش حقبة تاريخية قريحة الكاتب كما أنه عمل على استحضارها ببراعة مما تركت أثر في أذهاننا، وأضفى عليها لمسات تخيلية أوقعتنا في جدلية التمميز بين السرد التاريخي الواقعي والمتخيل.

وقد جعلنا من هذه الرواية موضوع لمذكرتنا تحت عنوان:

سردية الأحداث التاريخية بين الواقع والمتخيل في رواية قداس الكاردينال لسليم بتقة.

ولعل اختيارنا لهذا الموضوع مرتبط بـ:

- الرغبة في الخوض في غمار الرواية وكشف أغوارها وذلك لإعجابنا المسبق بها.
- الرغبة في الكشف عن المنظور الفني ومرجعيته الثقافية من خلال القضايا التاريخية المبعثرة في صفحات روايته.
- اعتقادي أن الخطاب الروائي الجزائري بحاجة إلى قراءة ودراسة، يمكن من خلالها فهم مرجعياته.

اتخذت دراستنا سبيلين لتحقيق غايتها: تحري مظاهر السرد التاريخي الواقعي وكذا المتخيل، وقد قامت إشكالية هذا البحث على جملة من الأسئلة لعل أهمها:

- ما دلالة المصطلحات التالية: السرد التاريخي، الواقع، وكذلك المتخيل؟
- ما هي علاقة السرد بالتاريخ والواقع بالمتخيل؟
- كيف وصف الروائي المتخيل التاريخي في الرواية؟

كل هذه الأسئلة وغيرها ظلت تشغلنا، حيث يسعى هذا البحث للإجابة عنها.

للإجابة عن هذه الإشكالية اعتمدنا خطة تتألف من مقدمة وفصلين وخاتمة. جعلنا من الفصل الأول فصلا نظريا بعنوان: (السرد التاريخي الواقعي والمتخيل) ويظم هذا الفصل مبحثين، أولهما تطرقنا فيه لضبط المفاهيم المفتاحية، ويعالج الثاني العلاقة القائمة بين السرد والتاريخ وبين الواقع والمتخيل.

يتناول الفصل الثاني الموسوم (الواقع والمتخيل في الرواية)، جانبا تطبيقيا على رواية (قداس الكاردينال) حيث بحثنا فيه عن مدى حضور الخيال في بعض العناصر السردية وكيفية بنائه فيها. ويضم الفصل ثلاثة مباحث، أولهما يعالج شخصيات الرواية، والثاني يخص الأحداث المتخيلة في الرواية، أما المبحث الثالث فهو مخصص لاكتشاف علاقة الواقع بالمتخيل في الرواية.

وذيلنا بحثنا بخاتمة تطرقنا فيها إلى أهم النتائج التي حصدناها من مختلف مباحث دراستنا هذه، كما أضفنا ملحقا يتمثل في نبذة عن حياة الروائي "سليم بتقة" وملخص لأهم أحداث الرواية(قداس الكاردينال).

وقد اعتمدنا عن المنهج التاريخي، كوننا بصدد دراسة رواية تعتمد على السرد التاريخي، مستعينا بالمنهج الوصفي كوننا نتعامل مع معلومات دقيقة وفترة زمنية معينة، ذلك من أجل الحصول على نتائج علمية، ثم تفسيرها بطريقة موضوعية.

ومن أجل ذلك اعتمدنا على جملة من المصادر والمراجع نذكر منها:

رواية قداس الكاردينال لسليم بتقة

كما استفدنا من جملة من المراجع وعلى رأسها:

- كتاب في نظرية الرواية (البحث في تقنيات السرد) لعبد الملك مرتاض.

- كتاب العين (معجم لغوي تراثي) لخليل بن احمد الفراهيدي.

وقد واجهتنا بعض الصعوبات منها ضيق الوقت، فقد كنا في صراع دائم معه، فضلا عن اتساع موضوع بحثنا الذي فتح أبوابه على مصراعيه بين الواقع والمتخيل مما جعلنا حذرين للإلمام به.

- صعوبة تطبيق هذه الدراسة على الرواية لعدم توفر المعلومات الكافية عن كيفية تطبيق هذه الدراسة عن الرواية.
- عدم وجود دراسات تطبيقية تناولت رواية قداس الكاردينال كونها صدرت حديثا .

ورغم هذه الصعوبات إلا أننا استطعنا أن نتجاوزها بفضل الله أولا ثم بمجهود أساتذتي وعلى رأسهم والمشرف على المذكرة الدكتور مهدي عمار الذي وقف معنا صابرا وموجها ولم يبخل علينا بنصائحه وتوجيهاته وملاحظاته القيمة حتى خرج هذا البحث إلى الحياة، والشكر موصول أيضا للجنة الموقرة قبولها مناقشة المذكرة.

فلله الحمد والمنة

الفصل الأول: السرد التاريخي الواقعي والمتخيل

1/مفهوم السرد التاريخي

2/مفهوم الواقع في الرواية

3/مفهوم المتخيل في الرواية

تمهيد:

تعد الرواية التاريخية ضرب من الرواية، ويعود ذلك إلى قيمتها ومكانتها التراثية والتاريخية التي تزخر بها لذلك انشغل بها العديد من الروائيين المحدثين –الجزائريين خاصة– لأنها تعتبر بمثابة ذلك الدلو الذي يصب فيه الروائي كل أفكاره وإيديولوجيته بالإضافة إلى توجهه اتجاه الأحداث التاريخية. وهذا ما نجده في مذكرتنا المعنونة "بالسرد التاريخي بين الواقع والمتخيل "لسليم بتقة"، حيث تركز على فصلين أساسيين (الأول –الثاني) اللذان يغلب عليها الجانب التطبيقي، ومن هنا ارتأينا إلى تقديم الفصل الأول نبرز فيه أهم الكلمات المفتاحية، حيث نجد أبرز العناوين التي تطرقنا إليها:

1- السرد التاريخي.

2- الواقع.

3- المتخيل.

4- علاقة السرد بالتاريخ وعلاقة الواقع بالمتخيل.

01- الدلالة اللغوية والإصلاحية للسرد التاريخي:

فحوى هذا تعريف: هو الشعبة الثانية من شعب السرد . وهو عبارة عن تركيب لفظي مكون من السردي **كل** والتاريخ لمعرفة التركيب يجب ضبط متفكيكه ومصطلح على حدى.

أ: السرد لغة: السرد جمعه سرود من الفعل سرد، والسرد اسم جامع للدروع ونحوها من عمل الحلق ويسمى سردا لأنه يسرد لأنه يسرد فيبقى كل طرف حلقة بمسمار فذلك الحلق المسر،[1] يقول الله تعالى: (أن اعمل سابغات وقدر في السرد وأعملوا صالحا).[2]

أي لا تجعل المسمار غليضا فينخلع غليضا، والثقب دقيقا فينفصم ولا تجعله واسعا فيتنخلع، والسرد في اللغة تقدمه شيء غلب شيء بطريقة منسقة بعضه في أثر بعض متتابعا نقول:

سرد القران: تابع قراءته في حذر

سرد الصوم: ولاه وتابعه [3]

سرد الشيء أو الذر أو الدمع اي تتابعه .

سرد الماشي: تابع خطاه .

سرد الحديث: تابعه في سياق جيد فالسرد هو التتابع والمسرد هو اللسان.

نستنتج أن السرد في معناه اللغوي يحيل على كل ماهر متتابع،وهذا التتابع زماني بالأساس ولكن قد يكون أيضا تتابع مكاني أو حتى تتابع فكري ومنطقي، أو حتى تتابع فكري ومنطقي فان سرد أحداث تاريخية مثلا هو أن تأتي بها متتالية أي حدث بعد أخر في الزمان والمكان وبطريقة منطقية.

---

[1] الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين (معجم لغوي تراثي) تحقيق داوود سلوم وآخرون، مكتبة لبنان ناشرون بيروت 2004، ص 360.

[2] سورة سبأ، الاية11.

[3] جمال الدين أبو الفضل ابن منظور، لسان العرب، المجلد الثاني تحقيق عامر أحمد حيدر، دار الكتب العلمية، ببيروت، 2005، ص 604

– علم السرد أو السرديات البعض وهو كما يترجمها المصطلح الذي اقترحه تودوروف سنة 1969م.لتسمية علم جديد هو science du récit علم الحكي وإذا كان علم السرد هو دراسة السرد، أي يدرس السرد من حيث كونه حطابا أو شكلا تعبيريا، فإنما مصطلحات السردية narrativitév على خلاف ذلك تماما يدرس تحليل الحكاية بصفتها نمط تمثيل القصص.[1]

من هنا، كانت السردية هي العلم الذي يستقصي عناصر البنية السردية للخطاب القصصي من راوي ومروي ومروي إليه والعلاقة الخفية والعلنية التي تربط هذه العناصر ببعضها البعض .يمكن القول، أن مصطلح علم السرد يهتم أكثر بموضوع المضامين السرددية للقصة، أما مصطلح السردية يهتم أكثر بشكل الحكاية .

ب/السرد إصطلاحا:

التتابع. إذ يتمثل السرد في نقل الواقع وتقديمها في قالب لغوي شفهي أو كتابي من قبل شخصية أو مجموعة من الشخصيات ومن أجل توضيح موضوعة السرد la notion du récit يجب معرفة الأنماط الكبرى الأساسية للخطاب وهي: النمط الوصفي، النمط الإنشائي، النمط البرهاني، النمط السردي.

من–**السارد**[2]: le narrateur وهو الذي يمثل صوت الرواية يمكن أن يقوم بعدة أدوار كدور الكاتب الذي يظهر أحيانا بضمير المتكلم وأحيانا أخرى بضمير الغائب، كما يمكنه أن يسند مهمة السرد إلى شخصية أخرى من داخل الحكاية.

- الشخصيات وهم الأشخاص الذين يتقمصون أدوار القصة.

[1] يوسف وغليسي، السردية والسرديات قراءة إصلاحية ضمن مجلة السرديات، شركة دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع عين المليلة، عدد م1، 2004 ص 9، 10

[2] Michel Adem ;le récit Editions /Uf/Paris .2eme editione/1984: p: 9.

– **المسرود له** le narrataire: وهو متلقي الحطاب السردي الذي يمكن أن يكون قارئا مفردا أو جمهورا وهو لا يقل أهمية عن السارد بل ملازم للرواية مادام حديث الأنا في العمق خطاب موجه للانت.

– بهذا يمكننا القول، أن السرد كلام يرنو إلى ربط الصلة بين باث يحمل في جعبته مقولا يتوق إلى إبلاغه ومتقبل يستقبل ذات الكلام.[1]

يقول إميل بنفنيستEMILE Benveniste": مباشرة وبمجرد ما يعلن المتحدث عن نفسه وتسلم مفاتيح اللغة، فإنه يغرس الآخر أمامه مهما كانت درجة حضوره، فإن كل حديث صراحة أو ضمنا يستوجب مخاطبا له.[2]

وبناءا عليه، فإن إضفاء صيغة سردية على نص ما تستوجب توافر عنصرين هما: السارد والمسرود له دونهما يخرج عن كونه نصا سرديا .

إذا عدنا إلى ريكور نجد أن معنى السرد: [3] عنده لا يخرج عن كونه: " تنظيم الاختلاف واللاإنسجام (سيرورة إختلاف(processus de différentiaton)فهو توزيع ووضع منظم للأحداث، الأفعال، العواطف (المشاعر) وهو أيضا التوافق التصويري أو التركيبي (سيرورة إدماج processus d'intégratio) للوقائع، [4] الأفعال، المشاعر... إن السرد ليس مجرد وسيلة للدلالة أو مجرد إظهار أو تعبير عن رأي ولكن هو الدلالة عينها.[5]

نستنتج من هذا النص، أن مفهوم السرد عند ريكور ينحصر في معنيين الأول: هو الجميع بين المتفرقات والمعنى الثاني: هو إدماج هذه المتفرقات في وحدة موحدة. والسرد في

---

[1] عبد العالي بوطيب، مفهوم الرؤية السردية، في الخطاب الروائي بين الإتلاف والاختلاف، ضمن مجلة الفكر العربي المعاصر مركز الإنماء القومي، ببيروت عدد 98.99، 1992ص 98.

[2] صدوق نوردين، السردي والشعري في حدود التمفضل والتمازج، ضمن مجلة الفكر العربي المعاصر، مركز الانتماء القومي ببيروت.عدد 38، ص 56.

[3] *Emile Benvensite.Problémes de linguistique générale;Tome II ;Editions Gallmard;paris 1974 ،p;82.*

[4] إذا كان البعض يفرق بين مصطلح السرد ومصطلحات مثل القصة والحكاية والرواية، بحيث أن السرد هو المتتابع أو هو الشكل الذي تأخذه القصة.

[5] *Andrée Parente ;Cinéma et narrativité ،Editions Lharmattan ،France ،2005 ،p ،40.*

كل هذا ليس وسيلة للدلالة بل هو في حد ذاته دلالة. إضافة إلى ذلك، السرد ليس مجرد علاقة تربط بين أحداث متفرقة ولكنه الأحداث نفسها.

- إلى جانب هذه الدلالات والمعاني يميز ريكور بين الخطاب الشعري[1] والسردي فإذا كان الخطاب الشعري، يتناول اللغة بوصفها أفكارا مجرد عن الزمان وهو ما طرحه في كتابة "الاستعارة الحية"، فإن الخطاب السردي يتناول اللغة بوصفها أفعالا متتابعة في الزمان وهو ما وضحه في ثلاثيته الزمان والسرد "Teps et récit"، [2] فالخطاب الشعري لا يهمه التتالي الزمني عكس الحطاب السردي الذي يشترط هذا التتالي.

- السرد وفق ريكور هو الوحدة التي تجمع التبعثر وتنسق التناقض وتعيد تشكيل الأحداث وذلك لأن الحبكة وهي من أهم عناصر السرد تشتغل دائما باتجاه حلق تأليفي يمتص كل العناصر اللا متجانسة والمتعايشة في سياقها .لتغدو كلا واحدا وموحدا غير قابل للتجزئة والفصل واللاتفرق عقد المعنى وتداعت حياته.[3]

- فوظيفة السرد هي تنظيم الأحداث والمزج بينهما بحيث تكون في نهاية الأمر متكاملة .

إذا كان هذا هو معنى السرد فما هو معنى التاريخ.؟

02-الدلالة اللغوية والإصلاحية للتاريخ:

أ- التاريخ لغة: التاريخ في اللغة العربية مأخوذة من أَرخ، علما أن كلمة تاريخ لم ترد في القرآن الكريم وأغلب الظن أن المصطلح فارسي الأًصل.

تقول العرب أرخ المكان بمعنى حن واشتاق إليه.

أرخ الكتاب بمعنى حدد وقته .

أرخ الحادث فصل وقته وزمانه.

[1] سعيد الغانمي، الفلسفة التأويلية عند بول ريكور، ضمن كتاب الوجود والزمان والسرد، ص، ص13، 12.

[2] جليلة الطريطر، مقومات السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث ص 47.

[3] إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط.ج2.ص 13.

والإرخ هو ولد البقرة الوحشية وقيل إن التأريخ مأخوذ منه لأنه شيء يحدث مثلما يحدث الولد والتاريخ مأحوذ من التأريخ لأنه حديث.[1]

أما التاريخ histoire في اللغات الأجنبية فمأخوذ من الكلمة اليونانية Isiopia historia والتي تحيل على البحث recherche، التحري، بيان، استقصاء.[2]

- **نستنتج أن التاريخ لغة هو العلم االذي يبحث في حياة الأمم والمجتمعات.**

ب- التاريخ اصطلاحا:

- لم يكن لكلمة تاريخ في الماضي معنى واحدا فقد دلت عند سقراط Socrate على المعرفة[3] وعند أرسطو Aristote على مجرد ركام من الوثائق مقابل عمل تفسيري[4] بل عد التاريخ أحيانا من العلوم العلمية في مقابل العلوم النظرية.

إذا رجعنا إلا تصنيف بيكون Bacon للعلوم نجده يحصر التاريخ في ثلاثة تصنيفات تأتي بحسب قوانا المدركة هي: التاريخ وهو علم الذاكرة، الشعر وهو علم المخيلة، الفلسفة وهي علم العقل هذه العلوم الثلاثة هي عبارة عن مراحل متتالية يجتازها العقل في تكوين العلوم، فالتاريخ هو تجميع العلوم والشعر هو تنظيم لها والفلسفة هي العملية العقلية التركيبية، ففي نطاق التفكير بعلم الطبيعة يأتي التاريخ ثم الشعر ثم الفلسفة، إلى الذاكرة يرجع التاريخ المدني منه الطبيعي ويندرج تحت هذا الأخير تاريخ عجائب المخلوقات وتاريخ الفنون والصنائع، علما أن التاريخ يتعارض مع الشعر لأن موضوع التاريخ الواقعي وموضوع

---

[1] جمال الدين أبو الفضل، ابن منظور، لسان العرب، ج1، ص410.

[2] جميل صليبيا، المعجم الفلسفي(بالالفاظ العربية والفرنسية والإنجليزية واللاتينية)الجزء الثاني، الشركة العالمية وللكتاب لبنان، 1994، ص 228

[3] أندريه لالاند، موسوعه لالاند الفلسفية، المجلد الثاني.ترجمه حليل احمد خليل، منشورات عويدات ببيروت /باريس الطبعة الثانية، 2001، ص 558

[4] عبد الله العروي، مفهوم التاريخ (1.الألفاظ والمذاهب، 2المفاهيم والأصول)المركز الثقافي العربي بيروت /الدار البيضاء الطبعة الرابعة، 2005 ص، 34.

الشعر الوهمي، كما يتعارض مع الفلسفة لأن موضوعه الجزئي وموضوعها الكلي، آلته الخيال وآلتها العقل.[1]

ومن المسلمين يعرفه ابن خلدون وهو تعريف معارض لتعريف بيكون قلبا وقالبا بأنه: "حبر عن اللاإجتماع اللاإنساني الذي هو عمران العالم وما يعرض لطبيعة ذلك العمران من الأحوال، مثل التوحش والتأنس والعصبيات وأصناف التغلبات للبشر بعضهم على بعض وما ينشأ عن ذلك من الملك والدول ومراتبها وما ينتحله البشر بأعمالهم ومساعيهم من الكسب والمعاش والعلوم والصنائع وسائر ما يحدث في ذلك العمران بطبيعته من الأحوال.[2]

فحقيقة التاريخ عند ابن خلدون أنه خبر وإخبار عن الكائن البشري في صيغته الاجتماعية والعمرانية وما يطرأ على هذه البنية الاجتماعية من تحولات وتغيرات. وبالتالي موضوع التاريخ عند ابن خلدون هو الإنسان بصفته جماعة ليس كما كان عند بيكون بصفته فردا.

على منوال تعريف ابن خلدون ينسج عبد الله العريوي تعريفه للتاريخ الذي يقسمه إلى نوعين:

- **التاريخ العام:** وهو مجموع الأحوال التي عرفها الكون ومرت عليه حتى اللحظة الراهنة.
- **التاريخ المحفوظ:** وهو مجمل ما يعرفه المؤرخ والمؤرخ هنا هو الممثل النظري للحرفة كلها.

في مقارنة يعقدها بين النوعين ينتهي إلى أنه لا تاريخ سوى المذكور وأنه لا مذكور سوى البشري وعليه، فالتاريخ تاريخ البشر بالبشر وللبشر.[3]

مما سبق نستنتج، أن التاريخ جملة من الأحوال والأحداث التي يمر بها كائن ما، يصدق هذا على مختلف الظواهر سواء طبيعة أو إنسانية، فتأريخ هو تسجيل هذه الأحوال أو هو:

---

[1] جمال الدين أبو الفضل، ابن منظور، لسان العرب، ج1، ص410.

[2] أندري لالاند، موسوعة لالاند الفلسفية، ج2، ص560.

[3] بول ريكور، انتظر النهضة، ترجمة هاشم صالح، ضمن مجلة الفكر العربي المعاصر، مركز الانماء القومي، بيروت، عدد، 65/64، 1999، ص 50.

[4] جليلة طريطر، مقومات السيرة الذاتية في الادب العربي الحديث، ص ص 196، 197

"معرفة الأحوال المتحققة بالتتالي في الماضي بواسطة أي موضوع معرفي: شعب، مؤسسة، جنس، علم، لغة..."[1]

إن فكرة الماضي واتصالها بالتاريخ والذاكرة والسرد تعد إحدى التساؤلات الأساسية لدى ريكور، فإذا رجعنا إلى معنى التاريخ عنده نجده يستفهم متأسفا ومتحسرا ما معنى كائن مضى وانقضى؟ ما معنى الماضي والتاريخ؟ باعتباره من أهم الموضوعات المهجورة، علما أن السؤال في جوهره فلسفي لا علمي لأن الماضي غير قابل للتجربة المخبرية.

يجيبنا ريكور عن هذه التساؤلات من خلال مفهومه للحدث التاريخي والذي من بين خاصياته إلى جانب واقعيته، ارتباطه من الناحية المفهومية بما يحدثه أو يتأثر به الإنسان وباعتباره الكائن الحي هو موضوع التاريخ الأساسي الذي عادة ما يعرف بأنه المعرفة بأفعال البشر الذين عاشو في الماضي ولأن الماضي هو قبلة المؤرخ، فإن التواصل معه ومحاولة فهمه يتم عبر الشعور باختلافه عن الحاضر ويترتب عن هذا ثلاث فرضيات إيستيمولوجية:

- الحدث التاريخي لايتكرر وهو ما يجعله مناقض لكونية القانون.
- لاينكن التكهن به.
- في غيرية الماضي تفترض أن كل أنموذج يؤتي به لوصف الماضي هو مبدئيا مغاير له.[2]

في ضوء ما تقدم من تعاريف حول التاريخ نلاحظ أن التاريخ قصر على دراسة الماضي فقط، لكن هل معنى هذا أن التاريخ يقصي الحاضر والمستقبل؟ هل التاريخ مرادف للماضي فقط؟[3]

تؤكد الدراسات الحالية أن توسع العلوم في شتى مناحي الحياة فتح أمام المؤرخين آفاق جديدة للمعرفة التاريخية لا تقتصر على الماضي فقط بل الدراسات التاريخية أخذت تتوسع

[1] هاشم يحي الملاح المفصل في فلسفة التاريخ (دراسة تحليلية في فلسفة التاريخ التأملية والنقدية)، دار الكتب العلمية، ببيروت 2007، ص 37.

[2] جليلة الطريطر، مقومات السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث ص 193.

[3] بول ريكور، الزمان والسرد(الزمان المروي)الجزء الثالث ترجمة سعيد غانمي، مراجعة جورج زيناتي، دار الكتاب الجديد المتحدة ببيروت، 2006، ص 113.

وتمتد باتجاه الحاضر حتى أدخلته في حيز تخصصها، أكثر من هذا ظهر ما نسميه بالتاريخ المعاصر أو تاريخ اليوم بل أصبح لزاما على المؤرخ أن يستبق الحاضر ويتطلع إلى المستقبل ويحاول اكتشاف آفاقه وهذا ما يسمى بالتاريخ الاستطلاعي .[1]

لذلك لم يعد التاريخ هو العلم بإخبار الماضي فقط بل أصبح يهتم بالحاضر والمستقبل أيضا، من خلال ما سبق يتضح أن التاريخ ليس مجرد لسرد لأحداث الماضي، بل هو علم يعتمد على الذاكرة والتحليل العقلي لفهم تطور الإنسان والمجتمعات عبر الزمن وهو يجمع بين الجانب الوصفي والتفسيري ويعكس علاقة الإنسان بزمن من خلال فهم ما وقع ولماذا وقع، وكيف أثر في الحاضر، مما يجعل من التاريخ أداة لفهم الواقع واستشراف المستقبل.إذا كان معنى التاريخ هو العلم بما تعاقب على الشيء في الماضي والحاضر من الأحوال المختلفة وتأثيرها على المستقبل فما هو معنى السرد التاريخي؟

يجمع اللفظين–السرد والتاريخ–يصبح السرد التاريخي هو ذلك الاختصاص الذي يدور الكلام فيه عن العالم، موضوعه الأم هو الإنسان، فهو واقع من جهة في دائرة منطقة لسانية بما هو سرد وواقع في حقل العلوم الإنسانية بما هو سرد عن الإنسان وهما سمتان من شأنهما أن تباعدا مابينه وبين أصناف أخرى من المعرفة، إن المعرفة التاريخية في جوهرها صياغة سردية تطمح إلى إعادة تشكيل عالم الإنسان الغابر.هنا تتوطد صلة الملفوظ التاريخي بمقومات الملفوظ السردي ولاشك أن صياغة الحدث التاريخي في إطار مفهومي سردي يضفي عليه سماته العامة والخاصة.[2]

علما أن السرد لم يبدع في التاريخ فحسب، إنما أبدع في إختصاصات مكونة مثل: التعبير، الصور، الشخصيات، والسرد ليس هو نتيجة فعل التعبير، كما أنه ليس سرد مواضيع حول الشخصيات أو الأشياء بل هو الشخصيات والأشياء.[3]

جملة القول، أن السرد التاريخي هو إعادة تشكيل تجربة القارئ واقعيا بفضل إعادة بفضل إعادة بناء الماضي على أساس الآثار الباقية ولكن في قالب سردي.[4]

---

[1] *Andrée Parente. Cinéma et narrativité.P: 44:*
[2] *Paul Ricoeur.Réflexion faite.p.75.*
[3] *Paul Ricoeur;Du text a laction/p176.*
[4] جمال الدين ابن منظور لسان العرب م 15 ط4 دار الصناعة للطباعة والنشر ببيروت 2005 ص 260.

بهذا يغدو التاريخ نوعا من أنواع السرد أو ملفوظا من الملفوظات السردية، يسرد أفعال الماضية يقول ريكور في هذا الصدد: "إن التاريخ الذي هو نوع من أنواع السرود، سرد واقعي مقارنة مع سرود أسطورية تخيلية يحيل على أفعال الناس في الماضي.

مما تقدم نستنتج، أن السرد التاريخي تركيب لفظي اختصاصه إعادة بناء الماضي من خلال تحليل مضامينه ومحتوياته، كل هذا يجعلنا نستفهم عن فحوى العلاقة بين السرد والتاريخ؟ ومن ثمة المبرر الاصطلاحي لهذه التسمية المركبة؟ وهل إعادة الوصف التي يقوم بها السرد التاريخي تجاه الماضي هي إعادة البناء.

3/الدلالة اللغوية والإصطلاحية للواقع:

أ/الواقع لغة:

- جاء في **لسان العرب**، *وقع على الشيء* ومنه يقع وقعاً، وقوعا...سقط ووقع الشيء من يدعي كذلك، وأوقعه غيره ووقعت من كذا وعن كذا ووقعا...ووقع ووقع منه الأمر موقعا حسنا أو شيئا ثبت لديه، أو أوقع به الدهر، سطا وهو منه.
- وقد حكاه **سيبويه** فقال سقط المطر مكان كذا ومكان كذا ومواقع الغيث....
- **أما في قاموس المحيط للفيروز أبادي**، جاء المعاني كالتالي: وقع يقع بفتحهما وقوعا: سقط والقول عليهم وجب والحق ثبت والإبل بركت والدواب ريضت وربيع بالأرض حصل ولا يقال سقط والطير إذا كانت على شجر أو أرض فهي وقوع ووقع وقد وقع الطائر وقوعا وعليه فإن معناه لا يختلف عما ورد في لسان العرب .إذ تتفق المعاجم على تعريف لغوي موحد للواقع حيث يقصد به حصول الشيء وحدوثه وسقوطه فمادة (واقع) تصب في معنى واحد وهو تحقق الشيء بالكامل حقيقيته وتجسده في أرض الواقع.[1]

[1] محمد بن يعقوب الفيروز ابادي مجد الدين قاموس المحيط تع: محمد الشامي وزكرياء جابر... دار الحديث القاهرة 2008، ص1772.

ب/ إصطلاحا:

الواقع بوصفه مفهوما لم يعرض له الفقهاء أو بالأحرى لم يكن له دلالة اصطلاحية مع أن كثيرا من الفقهاء أشار إلى أهمية فهمه، لاسيما إبن القيم ومن ضمن أقواله: "ولا يتمكن المفتي ولا الحاكم من الفتوى والحكم بالحق إلا بنوعين من الفهم أحدهما فهم الواقع واستنباط علم الحقيقة ما وقع بالقرائن وإلا مارات والعلامات، حتى يحيط به علما والنوع الثاني فهم الواجب في الواقع وهو فهم حكم الله الذي حكم به في كتابه او على لسان رسوله في هذا الواقع ثم يطبق احدهما على الآخر فمن بذل جهده واستفرغ وسعه في ذلك لم يعدم أجرين أو أجرا، فالعالم من يتوصل بمعرفة الواقع وإلى معرفة حكم الله ورسوله".[1]

نجد أن ابن القيم لم يعرف الواقع بوصفه مصطلحا محددا مع أن المتقدمين من المتكلمين والحكماء جعلوا للواقع معنى اصطلاحي فهو عند المتكلمين اللوح المحفوظ، وعند الحكماء العقل الفعال، كما ذكر ذلك الجرجاني.[2]

مما تقدم يتبين لنا أن الواقع بوصفه مصطلحا شفهيا لم يكن له وجود عند المتقدمين، وقد اجتهد مجموعه من المعاصرين في تعريف الواقع فمنهم من عرف الواقع المختصر بالاجتهاد الفقهي، كما عرفه عبد المجيد النجار بقوله"المقصود بالواقع الأفعال الإنسانية التي يراد تنزيل الأحكام عليها وتوجيهها وتجسيدها".[3]

وقد قصر الباحث مفهوم الواقع على الأفعال الإنسانية التي يراد بيان حكمها الشرعي، وقد وسع النجار من مفهوم الواقع في كتاب آخر له حيث قال: "تعني بالواقع ما تجري عليه حياة الناس في مجالاتها المختلفة من أنماط في المعيشة وما تستقر عليه من عادات وتقاليد وأعراف.

---

[1] إبن القيم، محمد بن ابي بكر اعلام، الموقعين عند رب العالمين، تحقيق صدقي العطار، ببيروت دار الفكر1999م ج1، ص87.

2الجرجاني، علي بن محمد التعريفات تحقيق إبراهيم الابياري، ببيروت دار الكتاب العربي 1405م ج1، ص323.

3النجار عبد المجيد، خلافة الانسان بين الوحي والعقل فيرجينا: المعهد العالمي للفكر الاسلامي 1993م ص112.

نلاحظ أن كلا التعريفين صحيح باختلاف الاعتبار، فالمفهوم العام للواقع باعتبار اللغة هو المفهوم العمومي والتعريف الثاني وباعتبار بيان الأحكام خص بالتعريف الاولاذ إن الأحكام التكليفية تتعلق بأفعال المكلفين وهو ما قصده بالمفهوم الأول.

4/الدلالة اللغوية والاصطلاحية للمتخيل:

لا شك أن مفهوم المتخيل يعد من القضايا المهمة التي حظيت بإهتمام واسع من قبل الفلاسفة والنقاد والمفكرين حيث شكل محورا أساسيا في الدراسات السردية ويعود ذلك إلى دوره البارز في بناء الأعمال السردية خاصة في الفنون الروائية، إذ يمثل جوهرها ومحور أحداثها فقد انشغل العديد من الباحثين بدراسة المتخيل نظرا لأهميته في تشكيل العوالم الروائية وإثراء النصوص بالدلالات والرموز مما يجعله عنصرا أساسيا في الإبداع الأدبي

المتخيل لغة:

يعد مصطلح "المتخيل"من المفاهيم المركبة والمتشابكة التي حظيت باهتمام واسع في كتب التراث والمعاجم العربية حيث إختلفت دلالاته اللغوية وفقا لتعدد المصادر والمعاجم.

- **في لسان العرب لإبن منظور** نجد أن المتخيل يرتبط بمعاني الظن حيث يقول"حال الشيء خيلا وخيلته وخيله وخيلانا ومخالة ومخيلة وخيلولة ظنه وفي مثل ما يسمع يخيل اي يظن وهو من باب ظن وأخواتها".[1]
- **اما في اساس البلاغة للزمخشري**، فيرد المصطلح في سياق آخر حيث يقول"الخيلاء عي التكبر والميل إلى الزهو ويقال اختال في مشيته مما يربطه بمعاني التظاهر والفخر".[2]
- **وفي المعجم الوسيط لإبراهيم مصطفى** جاء **أن** "خيل الرجل كثرت خيلان جسده فهو مخيل ومخول"، مما يؤكد صلة المصطلح بالتصورات الذهنية غير الحقيقية .[3]

[1] أبو الفضل جمال الدين ابن منظور لسان العرب ص.1304.

[2] أبي القاسم جار الله محمود عمر ابن الزمخشري اساس البلاغة ص 274.

[3] إبراهيم مصطفى .المعجم الوسيط ص 260.

بذلك نجد أن المعنى اللغوي للمتخيل عند اللغويين القدامى يرتبط بالوهم والظن والتصور غير الواقعي وهو ما يشير إلى جذور المصطلح التي تستند الى الفهم الحسي والذهني للأشياء غير الملموس.

ب/ إصطلاحا:

تعددت مفاهيم المتخيل بإختلاف آراء الفلاسفة والنقاد.

- جاء بحسب عبارة **كاستورياديس** ."لا يعني الأوهام إنه يعني الدلالات الكبرى التي تجعل المجتمع يبدو متماسكا ككل".[1]
- إذن فالمتخيل يعد أداة أساسية تضمن تماسك المجتمعات، وتعطي لحياة الأفراد معنى وقيمة، وهو بذلك لا يعني الأوهام والصور الكاذبة.

– والمتخيل لدى **بول ريكور** هو رديف الإديولوجيا اي الايديولوجيا بوصفها نسقا من الأفكار والتمثيلات الجماعية التي تحمل الوهم والزيف كما يقول **ألتوسير**"إذا أردنا تحديد مفهوم المتخيل فاننا نقول ان المتخيل كما نستخدمه هنا هو عبارة عن نسق مترابط من الصور والدلالات والأفكار والأحكام المسبقة التي تشكلها كل فئة او جماعة او ثقافة عن نفسها وعن الآخرين .[2]

– كما يراه **نجيب محفوظ:** "يقدم حلا لكل مستويات التناقض في المجتمعات والذوات ولا يرتبط بنظرية واحدة تتجلى في الاختيارات السياسية والثقافية بل يوصلنا الى كشف كل النواقص والمحددات التي تثقل كاهل الذات الفردانية والجماعية".[3]

– هذا يعني أن المتخيل وفقا لمحفوظ ليس مجرد انعكاس ذهني بل وسيلة لفهم المشكلات الاجتماعية وكشف العيوب التي تعيق التطور الفردي والجماعي.

---

[1] نادر كاظم، تمثيلات الاخر .(صورة السرد في المتخيل العربي الوسيط)، ص22.

[2] نفسه، ص 20.

[3] بوعلي الغريوي، مفهوم المتخيل عند نجيب محفوظ ص1.

ولقد كتب لوردي أن المتخيل مرتبط بشكل حميمي بالعقل والمعرفة الأمر الذي يعني انه لا توجد معرفة تخيلية صرفة، لان كل معرفة عقلية في بنيتها او طبيعتها وما المتخيل إلا وسيلة لتفعيل وتحين تلك الماهية.[1]

يرى لوردي أن المعرفة في جوهرها عقلية لكن العقل وحده لا يستطيع الإبداع دون الاستعانة بالمتخيل وفقا له يشكل عنصرا أساسيا في العملية المعرفية حيث يرتبط بالعقل ارتباطا وثيقا مما يسمح بخلق أفكار جديدة وإعادة تشكيل الواقع بطرق إبداعية .

في حين يرى محمد الشبه: "موضوع المتخيل لا يتمتع بالواقعية بل يظهر في الشعور كحقيقة غريبة منفصلة عن مجرى الوعي الحاضر او الماضي ومن ثم فان فعل الوعي السلبي لا بد من أن يعمد إدراجه في عالم واقعي".[2]

ويراه أيضا العربي الذهبي انه"هو ما يتجلى ويظهر من خلال تقديم وعرض خيالي ليشمل الكيانات والأحداث وحالات الوقائع اي مجموع الأفعال والأشياء التي يتركز حولها انتباهي أثناء العملية الخيالية في ظل إطار زماني ومكاني".[3]

تحليلنا يؤكد أن العربي الذهبي في منظور المتخيل هو العرض الذي يتجسد في ذهن الفرد من خلال أحداث ووقائع وشخصيات مرتبطة بإطار زماني ومكاني، خاصة تلك التي تستحوذ على انتباهه .

وفي الختام نستنتج ان المتخيل يمثل عنصرا بارزا وفعالا في الأعمال الروائية، ويلعب دورا كبيرا فيها .انه عملية تنشأ في ذهن كل مبدع يسعى من خلالها لخلق وابتكار عوالم جديدة مستعينا بخياله الواسع ومع ذلك تبقى المادة الأساسية للتخيل هي الواقع المعاشر مما يعني ان العلاقة بين الواقع والمتخيل هي علاقة تكامل وانسجام.

---

[1] آمنة بعلي المتخيل في الرواية الجزائرية من المتماثل الى المختلف ص 19.

[2] محمد الشبه، مفهوم الخيال عند محمد اركون، دار الامان، الرباط ط1، 2014 ص 15.

[3] العربي الذهبي: شعريات المتخيل اقتراب ظاهرتي شركة المدارس للنشر والتوزيع، دار البيضاء، المغرب، ط1، 2000.ص ص 158، 159.

5: علاقة السرد بالتاريخ: إن العلاقة بين السرد والتاريخ قوية جدا لإتصالها بالخبر، ولما كان السرد.[1]أيا كان نوعه يتصل بحكي قصة واقعية أو متخيلة كان التاريخ يسرد وقائع وأحداث يقترض لها أنها حقيقية، لأنها وقعت بالفعل في الزمان.لكن حقيقته هذا السرد تظل تطرح أسئلة حول مطابقاتها لما جرى أو وقع فعلا، فقد يكون الحدث واحدا، لكن طريقة تقديمه وتأويله تختلف باختلاف المؤرخين وأهوائهم الخاصة.

لذلك يأتي دور عالم التاريخ للنظر فيما يقدمه المؤرخين بحثا عن الحقيقة التاريخية وهو العمل نفسه الذي يقوم به عالم السرد، وهو يسائل العمل السردي أيا كان نوعه جوابا عن السؤال العام والجوهري: لماذا نحكي قصة ؟أو نكتب رواية ؟أو لماذا نقرأ رواية ونحن نعرف أنها خيالية؟ كما ندرج العمل الذي يضطلع به المؤرخ ضمن"الخطاب التاريخي" لأنه يرصد الحوادث والوقائع التي جرت في الماضي، نصنف العمل السردي الذي ينجزه الروائي، وهو يبنيه على "المادة التاريخية"ضمن "الرواية التاريخية"وعلى الروائي ذلك أو أبى .

ولعملية التصنيف أهميتها الخاصة في ضبط قواعد الأنواع السردية، وفهم طبيعتها، وعلاقات بعضها ببعض، إذا كانت عملية تصنيف الأنواع السردية داخلة في المبحث الذي يهتم به السردي (المشتغل بالسرديات باعتبارها علما) من خلال ما يمكن التمييز مكن تسميته "السرديات النوعية"، بالنظر إلى أنها فرع من السرديات، وتهتم بالبحث في تشكل الأنواع السردية وتطورها، وزوالها، كان لزاما البحث في النظر الى الأنواع السردية أيضا في صيرورتها التاريخية للوقوف على ما طرأ عليها في التاريخ.ومن هنا اقترحنا فرعا آخر من السرديات التاريخية التي تعنى بالبحث في تاريخ الأنواع السردية وأشكالها("الكلام والخبر).

تدفعنا العلاقة بين السرد والتاريخ والرواية إلى التمييز بين السرد التاريخي والسرد الروائي. فلكل منهما سياقات محددة ساهمت في تكونه وتطوره .

ولما كان السرد التاريخي سابقا في الظهور على الروائي كان له إثره المباشر أو الضمني على السرد الروائي الم يعتبر الروائي في القرن التاسع عشر "مؤرخ" العصر؟ كان

[1] سعيد يقطين، السرد والتاريخ المجلة العربية الثقافية، 28 أغسطس 2018.

السرد التاريخي في التراث العربي، كما تقدمه لنا المصنفات التاريخية، ينطلق من أن "سير الأولين عبرة للآخرين".اما السرد الروائي المبني على التاريخ فينطلق من إن الحاضر امتدت للماضي، ولا يمكن فهمه ألا في ضوء التاريخ. بين تعامل السردين مع التاريخ نجد رؤيتين مختلفتين: رؤية الراوي الناقل، ورؤية الروائي المبدع.[1]

يدفعنا هذا التمييز بين "الراوي"(المؤرخ)، والروائي (المبدع)، إلى تأكيد كون جذور الرواية التاريخية العربية ماثلة في السرد التاريخي. فالراوي يستمد مادته مما وفره له المؤرخ العربي القديم، ولكنه يقدم لنا ما ينتخبه من مادة حكائية وفق رؤيته الخاصة للتاريخ والواقع، من جهة، ومن جهة ثانية، حسب تجربته الروائية وخصوصيتها الإبداعية، وتبعا لمقاصده من اعتماد التاريخ في كتابته السردية. وفي هذا النطاق يمكننا ان نجد بعض الملامح "النوعية" في السرد الروائي التاريخي قائمة في مصنفات السرد التاريخي. ويمكننا الاستئناس بها في البحث عن أنواع الرواية التاريخية.

ينبني السرد التاريخي عن أحداث وقعت في زمان ومكان معينين، في الماضي، من خلال فاعلين محددين، لذلك نجد الكتابات التاريخية العربية وهي تجعل الوقائع بؤرة الاهتمام.

علاقة الواقع بالمتخيل: إن العلاقة بين الواقع والمتخيل ليست علاقة سطحية بسيطة، لان الواقع كونه حياة عاشها الروائي، في حين المتخيل حياة فردية يصطنعها لنفسه، وهنا تتجلى العلاقة بين الواقع والمتخيل في كون المتخيل بناء ذهني، أي انه إنتاج فكري بالدرجة الأولى، أي ليست إنتاجا ماديا، في حين الواقع هو معطى حقيقي وموضوعي. فالمتخيل يحيل إلى الواقع والواقع يحيل إلى ذاته.[2]

فالروائي يعتمد على الخيال لتنشيط ذاكرته وفكره، لان الخيال هو فضاء واسع غير مقيد بضغوطات كالواقع، هذا ما يجعل الكاتب يفر الى الخيال بغية التعبير عن مشاعره وأحاسيسه ومكنوناته بكل حرية.

---

[1] سعيد يقطين .المجلة العربية الثقافية .السرد والتاريخ.28اغسطس 2018.

[2]

فالرواية بطبعها تستسقي مادتها الخام من الواقع لتحوله إلى المتخيل يثري شغف وتأثير الآخر، فالمتخيل هو مستودع لتخزين الصور الخيالية، فأضحت العلاقة بين الواقع والمتخيل كعلاقة الدال والمدلول الذي تحكمهما علاقة اعتباطية، فالدال بكونه الملموس هو الواقع، في حين أن المتخيل هو المدلول، أي الصورة الذهنية، لهذا يصعب الفصل بينهما لأنهما وجهان لعملة واحدة، فالإنسان يعيش في متاهة الحياة من صراع ومعاناة، لذلك يلجأ إلى الخيال لكي يصنع عالما خاصا به عندما يعجز عن تغيير واقعه.[1]

لمتخيل "بقدر ما يبدو علاقة تعرض مع الواقع والتاريخ بقدر ما ينهمل منهما عملياته، وكل عملية من عملياته في نهاية الأمر تعبير عن رؤيا خاصة للتاريخ والواقع". فالمتخيل ما يزال ولا يزال ينبش آثاره من الواقع، فتغدو هذه العلاقة مرآة عاكسة لهذا الواقع.

لقد نال موضوع العلاقة بين الواقع والمتخيل اهتمام كثير من المفكرين من حيث أن المتخيل حقيقة يستند إلى الواقع، [2]غير أن الواقع يحيل على ذاته وهذا ما نجده عند عبد الحميد يونس حيث يرى: " أن المتخيل يتغذى من الواقع وهو مصدره الوحيد... فالمتخيل مما أغرب في الخيال فانه يستمد عناصره ووحداته جميعا من الواقع أو الممكن، والغرابة فيه تقوم على النظم والتأليف أكثر مما تقوم على الخلق من غير موجود، وهكذا تصير العلاقة بين الواقع والمتخيل هي علاقة احتواء.[3]

فلأديب العظيم يصور الواقع بصورة مغايرة لما يستلمه مبدع الأدب الفنان سيبدو غرائبيا لا واقعيا وبالتالي فلإبداع يمثل فسحة ومكانية بين الواقع الذي يعيشه الفنان والواقع النصي الذي يرسمه بيده، والفسحة هذه هي ما يمكن أن يطلق عليه مصطلح الخيال(...) تنطوي الفسحة هذه على الغريب والجديد والمغاير مما يدهش المتلقي ويثيره.[4]

---

[1] حسن خمري"فضاء المتخيل مقاربات في الرواية"، منشور الاختلاف، الجزائر العاصمة، ط1 2002 ص 44.

[2] فصيل الأحمر، دراسات في الأدب الجزائري المعاصر، منشورات اتحاد الكتاب الجزائريين، الجزائر، ط1 2009.ص38.

[3] نقلا عن حسين خمري، فضاء المتخيل، مقاربات في الرواية، منشورات الاختلاف في الجزائر.ط1، 2002.

[4] زياد أبو لبن، فضاء المتخيل ورؤيا النقد، (قراءات في سفر عبد الله رضوان ونقده)، ص 199.

الفصل الثاني: الواقع والمتخيل في الرواية

1/ السرد الواقعي(أحداث شخصيات تاريخية).

2/ السرد المتخيل في الرواية.

3/ علاقة الواقع بالمتخيل في الرواية.

أولا: مفهوم الشخصية: تعد الشخصية من أهم العناصر الأساسية في أي عمل سردي، فهي تمثل المحور الذي يدور حوله الأحداث، والعنصر الحي الذي يحرك الحبكة ويمنحها المعنى، لذلك لا يمكن تصور رواية دون شخصيات، ولقد تعددت واختلفت التعاريف ومفاهيم الشخصية وذلك نظرا لما تحمله من أهمية بالغة وكبيرة، في مختلف التطورات ومختلف الدراسات.

والرواية التي بين أيدينا تتوزع على نوعين من الشخصيات، رئيسية وثانوية.

01- الشخصيات الرئيسية:

- **دانيال:** يأتي في المقام الأول وقد تطور هذا الاسم في تفاعل أحداث الرواية، متزوج وأب لطفلين"يعمل مدير للمشروبات في فندق روايال". وهو شخصية فرنسية ساندت الأهالي وتعاطفت مع الجزائريين، وقد وقف ضد الآلة العسكرية يوم الأحد الأسود وهو يرى الجثث ملقاة على الأرض، حيث كان يلوح بيده ويصرخ في وجه القناصة الأفارقة ليوقفوا إطلاق النار مقابل المال، لكن الجنود رفضوا بحجة أنهم موظفون بسلك فرنسا.

لقد كان السيد دانيال يتمنى أن يأتي اليوم الذي يتوقف فيه هذا البطش الممارس على الشعب الأعزل فهوى يرى فرنسا آلة قاتلة عديمة الأخلاق، وهذا ما دفعه إلى مخاطبة نائب رئيس البلدية بلهجة غاضبة بعد يوم الأحد الأسود "أتسمي هذه حربا؟ لكن لم يكن هؤلاء العزل في حالة حرب، في الحرب نقاتل ونحن مسلحون وندافع عن أنفسنا، لقد كانت إبادة جماعية مع سبق الإسرار". وهذا ما أدى به إلى دخول السجن نتيجة وقوفه ضد البطش الفرنسي وهي نهاية دوره في الرواية.

-**العيد:** رجل متواضع بسيط، مات أبوه في إيطاليا سنة 1944 ثم أمه بعده مباشرة أما أخته فقد رحلت للعيش مع زوجها في بوسعادة بالمسيلة، غادر قريته أوماش بعد أن باع ارض أجداده وانتقل للعيش في المدينة هروبا من البطش الفرنسي4. وصل إلى مدينة بسكرة وبالتحديد حي المسيد عند نسيبه "مسعود" أين توجه لطلب العمل في البلدية أين رفض طلبه

بحجة عدم عمل أبيه مع فرنسا، لينتهي به المطاف للعمل كنادل في المقهى كان العيد يسمع بالعمليات الفدائية التي ينفذها المجاهدون وهنا قرر الانتقام من ذلك الجندي الذي قام بضربه في ذلك اليوم حيث استغل فرصة سكر الجنديان وقام بلانتفاض عليهما وقتلهما وفر من الباب الخارجي للمقهى وهو يشعر بالعمل البطولي الذي قام به والالتحاق بإخوانه المجاهدون أين ساهم في الإطاحة بالجنود الفرنسيين على تكنة أورال.

3: مسعود: يعيش مسعود بين أزفة المدينة وبيته الطيني الذي يقع وسط مدينة النخيل وزريبة حمارهالذي يمتلكه، يعمل حمالا بعربته التي يجرها حماره في نقل البضائع والسلع، وكان يحمل قلبا عامر بالإيمان والوفاء بالعهد والأوطان، ناصحا امينا بين الناس رافضا للبطش الفرنسي لينتهي دوره في الرواية بمقتله بعد إطلاق النار عليه مع جمع غفير في ساحة لافيجري وسط المدينة.

2: الشخصيات الثانوية:

-**المختار:** عاش مختار حياته معدما فقيرا يقضي نهاره نائما وهائما بين الآزفة والأسواق والغابات خلف الأشجار يتعاطى المسكرات، وفي كثير من الأحيان يتلقى التوبيخ من أخيه المسعود على الحالة التي وصل إليها، حيث كان كل مرة يدعوه إلى التوبة والرجوع إلى الله وهو ما تحقق في النفس المختار حيث أصغى إلى نصائح واستقبل حياة جديدة.

- **السيد مصطفى:** مرافق السيدة جيرمان.

- **السيدة جيرمان:** إمرأة فرنسية مثقة تمارس مهنة الطب في أعالي الشاوية بباتنة، كانت معجبة كثيرا بلأهالي المحليين وضد المنهج المتبع من طرف فرنسا من قتل واغتصاب وسرقة وتدمير للممتلكات وطمس للهوية.

- **تيوتو:** تاجر فرنسي من أصل يهودي يحسن الحديث باللغة العربية والعبرية والفرنسية، جاء إلى الجزائر سنة 1940 بعد تسريحه من الجيش الفرنسي لعدم كفاءته، يعرف السياسة والدين ومختص في جمع الأموال، يملك متجراً لبيع الخمور يظل طوال النهار يشرب الخمور

وعند فقدان وعيه يصيح على العمال ويصفهم بأقبح الصفات، فهو نموذج للرجل الفرنسي القاسي والوقح.

- **الخاهام كوهين:** رجل بليد يدعي أنه مثقف وعارف في أمور السياسة وجوانب التاريخ، عرف بتأليفه للقصص والروايات كان يراها الآخرين أوهام وفقاعات تنفجر بمجرد حكايتها.

-**عزوز الهايشة:** خائن عميل قذر كان يقوم بتعذيب الفلاحين وعائلاتهم أمام مرأى الفرنسيين في الساحة العامة إرضاءا لهم، ليتحكم عليه جبهة التحرير بالموت جراء خيانته، فتم ذبحه بالسكين كالعجل داخل مرحاض.

-**بولخراص:** كبير في السن طويل القامة عادة ما يلبس قندورة ويحمل سبحة يديرها على عنقه الطويل، على رأسه مظلة قديمة مشدودة بخيط يكره الفرنسيين ولا يأبه بهم، لايملك حرفة ولا عملا همه الوحيد الدوران حول السوق وتناول الشاي والقهوة.

-**سي بوبكر:** شخصية مرحة ومثقفة كان له الفضل في حصول العيد على العمل في المقهى، يعمل ساعاتي بالسوق المغطاة، عاش كارها لفرنسا حتى وفاته يوم الأحد الأسود على مرآ من الجميع والجنود يطلقون عليه الرصاص ليسقط شهيدا في ساحة الشرف.

-**برتران:** فرنسي حاقد صاحب فندق روايال الذي ورثه بعد وفات أبيه جرمان، مهمته توصيل الراحة وتوصيل الخدمات الراقية لزبائنه الغربيين والأوروبيين، يكره الأهالي ويراهم لا يستخدمون الحياة.

-**جان بيير:** إبن السيد دانيال الذي كان دائما يسأل والده عن صور القمع والقتل التي يتعرض لها الأهالي والمحليين ولماذا تتم معاملتهم بهذه الطريقة العنيفة والوحشية

-**المعمر TOURING:** فرنسي صاحب حافلة لنقل القرويين من بسكرة إلى أوماش.

-**الزهرة:** زوجة العيد مثال للزوجة مثال للزوجة الوفية المخلصة التي تقوم بخدمة زوجها وقضاء وقتها في تحضير الكسرة والخبز والطعام، وأحيانا في الزريبة تطعم دجاجاتها وكنس فناء البيت .

-**الحاجة حدة:** إشتهرت هذه العجوز بضرب العصابة وممارسة طقوس مهمة للتداوي.

-**موسى بامبارا:** ينحدر من مالي من القناصة الأفارقة الذين شاركوا في الحرب الفرنسية ضد ألمانيا ليحول إلى الجزائر أين نال وسام الشرف لإخلاصه لفرنسا، قبل أن يتغير موقفه بعد تعرفه على سي بوبكر الذي عرفه بالجانب المظلم لفرنسا الاستعمارية وأقنعه أن الأهالي لا ذنب لهم ليدخل موسى في الإسلام ويمضي قدما في خدمة الأهالي والمعتقلين منهم.

-**زوجة مسعود:** إمرأة خدومة تقضي جل وقتها في أعمال البيت وترتيبه، كانت تكره الأعمال القذرة الفرنسية وحياتها، تنقلب تارة إلى حزن بعد وفات زوجها وتارة أخرى إلى فرح وسعادة بعد ميلاد ابنها الذي حمل اسم أبيه المسعود.

-**أخ مختار:** متزوج لكنه عقيم كان له الدور البارز في توبة مختار وإعانته في مصاريف أولاده وأكلهم.

-**الشيخ:** طاعن في السن معدم وفقير يمشي حافي القدمين في السوق، يسوق حماره الذي يتلوى من الجوع ويربطه في المكان المخصص بالسوق وينصرف، قبل أن يعود ويجد حماره قد قتل وأطلق عليه الجنود النار في صورة من الأعمال الوحشية التي كان الجنود الفرنسيين يقومون بها.

-**نانة هنية:** أم مسعود إمرأة مسنة مريضة أغلب وقتها في السرير، عاشت كباقي السكان من ظلم واضطهاد وتعذيب ولكنها كانت عزيزة النفس أبية لم تسمح للجنود الفرنسيين بلإعتداء عليها وقاومتهم بثبات راسخ وإرادة قوية.

-**سيمون:** فرنسي ستيني مثقف يسكن خارج بسكرة في الشمال صديق قديم لكل من سي بوبكر ودانيال لم يرضى طيلة تواجده بالجزائر بما تفعله فرنسا من جرائم وعنف الممارس على الأهالي.

-**أندي جيد:** فرنسي مقيم بفرنسا، إشترى مسكنا في حي المسيد الذي كان يزوره في الشتاء بغرض التداوي من الربو والرماتيزم.

- **العقبي المداح:** دوره جمع الناس في نهاية كل أسبوع من عرب أوروبيين في حلقة منتص السوق، ليطربهم بحنجرته وصوته العذب لينسيهم هموم الحياة والمعيشة القاسية.

- **صاحبي بوبكر:** شارك معه في رسم الكثير من تفاصيل الرواية وهما على كرسي المحل مع بوبكر يتبادلان أطراف الحديث في الكثير من المواضيع.

-**بلقاسم الطبة:** سمي كذلك لأن به وحمة على وجهه، يجلس في المقاهي ونوادي الشاي، يدور حوله الناس يستمعوا إلى حكاياته عن الحروب والمعارك.

- **سي جموعي:** شخصية هامشية في الرواية، يبحث عن إبن أخته بعد سجنه من قبل المستعمر الفرنسي.

- **الجنود:** مجموعة من القتلة مصاصي الدماء، يقتلون كل شيء يدب في الأرض بلا رحمة، مدججون بالأسلحة، وهم من الفرقة 24 الإفريقية التي شاركت في أحداث الأحد الأسود وقامت بقتل العديد من الأهالي في ساحة لا فيجري وسط المدينة.

- **الأسقف ديمول:** شيخ الكنيسة الذي يحرض مرتاديها على الأهالي فهم لا يستحقون العيش على حد زعمه.

- **مسيو آلبير:** فرنسي صاحب محل بالسوق يتحدث العربية.

- **الأهالي:** سكان بسكرة الأصليون أبناء البلد، يعيشون الجهل والعرى والعطش والموت.

- **زغرات:** شخصية عفوية يعزف الناي داخل المقهى في السوق، تم قتله من طرف الجنود وكسر الناي على رأسه.

- **شميث:** هذا الرجل تمقنصه صبيحة يوم الأحد الأسود في داره حينما كان يقوم بحلق لحيته.

ثانيا: الأحداث المتخيلة في الرواية: الحدث له أهمية كبيرة جدا في الرواية كونها رابطا بين مختلف العناصر السردية الأخرى، فالحدث هو العمود الفقري لمجمل العناصر الفنية، (الزمن، المكان، الشخصيات، اللغة).فالحدث عبارة عن تسلسل زمني للوقائع والأفعال مفعمة بالوحدة والترتيب والحدث الروائي ليس تماما كالحدث الواقعي(في الحياة اليومية).وان انطلق أساسا من الواقع، فالكاتب يختار مادته من الواقع ليضيف ويزيد عليها من خلال ما يناسب مقتضيات روائية مشكلا بذلك عمل روائي تخيلي، وجاءت الأحداث بروايتنا كلمسة إبداعية

من الكاتب، حيث وصف وقائع فيها ضرب من الخيال واسقط عليها ما يناسبها في الواقع، فمن الأحداث المتخيلة في الرواية التي بين أيدينا وجود شخصيات خيالية وهي كائنات ورقية ل تعيش إلا داخل النص الروائي فعلى سبيل المثال شخصية "دانيال"انه رجل متزوج وأب لطفلين، شغل منصب مدير مشروع في فندق روايال ، عكست هذه الشخصية الخيال الراقي للراوي بإعطائه صورة مشرقة للسيد دانيال الرجل المحب للأهالي، العاشق للسلم تعاطف بشكل كبير مع الشعب الجزائري ومعاناته تحت آلة القمع الفرنسية، وقد وقف ضد الآلة العسكرية يوم الأحد الأسود وهو يرى الجثث ملقاة على الأرض (صعق السيد دانيال وهو يرى تلك المشاهد المروعة...كان يلوح بيده ويصرخ في أوجه أولئك القناصة الأفارقة ليوقفو إطلاق النار باتجاه الأبرياء...)2.طلب دانيال من الجنود الأفارقة وقف إطلاق النار مقابل المال لكن الجنود الأفارقة رفضوا بحجة أنهم موظفون في سلك فرنسا، أمام هول المشهد انهار دانيال نفسيا، جثا على ركبتيه وادخل إصبعه في حلقه حتى تقيأ من شدة القرف والألم، واغرورقت عيناه بدموع لم يقو على النهوض، وبقي صوت إطلاق الرصاص يلاحقه من بعد توقف إطلاق النار لم يستفق من صدمة إلا على صوت احد العمال حينها مسح وجهه بورقة، ثم انشغل بتنظيف المرحاض، في صورة رمزية على محاولته تطهير نفسه من هول ما شهد .(أسرع السيد دانيال أمام هول ما رأى إلى الحمام، ركع على ركبتيه، وادخل إصبعه السبابة بعمق في حلقه...شعر بمحتويات معدته ترتفع وتتدفق من خلال فمه المفتوح ...امتلأت عيناه بدموع...لم يستطع ان يقوم باستقامة...ظل صوت الرصاص يلاحقه سد أذنيه...لم يستفق إلا على صوت احد العمال ...مسح شفتيه بالورق وشفط المرحاض...)3.

لقد كان دانيال يأمل في أن يأتي اليوم الذي يوضع فيه حد لهذا العنف الممنهج ضد الشعب الأعزل، غير انه أدرك أن فرنسا التي ينتمي إليها تحولت في نظره إلى آلة قاتلة مجردة من القيم والمبادئ، وقد دفع ثمن مواقفه هذه إذ دخل السجن بسبب تعاطفه وتواصله مع الجزائريين، والسبب راجع لالتقاءه بنائب رئيس البلدية في اليوم الموالي للأحد الأسود وهاهو يخاطبه بلهجة غاضبة(أتسمي هذه حربا...؟ لكن لم يكن هؤلاء العزل في حالة

حرب...في الحرب نقاتل ونحن مسلحون يمكننا أن نحاول الدفاع عن أنفسنا، من كان يقتل أولئك المساكين، وما كانت أسلحتهم، ولماذا تم قتلهم...ما الجريمة التي ارتكبوها ليستحقو الموت على هذا النحو ...لقد كانو أهالي مسالمون، طيبون، لا يحبون الظلم والقهر والجور...لقد كانت إبادة جماعية، مع سبق الأسرار...)[1]

كان السيد دانيال ينتظر آلة التحقيق تأخذ مجراها لتعاقب المسببين في حادثة الأحد الأسود، ولكن هيهات هيهات لقد مر كل شيء، كأن شيء لم يحدث على الاطلاق، وظلت تلك المشاهد عالقة لا تفارق ذهنه وظلت الكوابيس تلاحقه، تذكره باليوم الاسود وظلت لعنات فرنسا تتردد على لسانه، حتى دخوله السجن.لقد كلفه رفضه للظلم السجن، وقد اكتشف السجان (وهو يفتح باب الزنزانة، ان السيد دانيال لم يلمس وجبته ولم يتناول سوى بضع رشفات من الماء).[2]

وفي الختام عرضنا لشخصية السيد دانيال، يمكننا القول انه كان مثالا للمقاومة في وجه بطش الاستعمار الفرنسي، الذي هجر السكان الأصليين وارتكب فضائع في حق المدنيين لقد دافع دانيال عن مبادئه بكل شجاعة، رافضا كل أشكال الابتزاز ومصرا على مواصلة نضاله حتى وان كان الثمن السجن، وهكذا تنتهي مسيرته في الرواية رمزا للكرامة والثبات على الموقف.

كما وصف الراوي الخيال عن طريق استنطاق شخصية "العيد" حيث كان رجل بسيط متواضع، عاش حياة هادئة ومتواضعة في قريته "أوماش"، كان كريم النفس، عزيز بين أهله، لم يترك وراءه ارثا يذكر سوى آلة قديمة من أدوات القمع ورثها عن والده الذي توفي في ايطاليا سنة 1944، ثم لحقت به والدته بعد وقت قصير، اما اخته فقد فضلت العيش مع زوجها في مدينة بوسعادة بالمسيلة.

[1] سليم بتقة، قداس الكاردينال، دار علي بن زيد للطباعة والنشر، بسكرة، الجزائر، ط1، 2023، ص55.

[2] المصدر نفسه، ص158.

وجد "العيد" نفسه في مواجهة قاسية مع الواقع وحيدا، منقطع الصلة بالعائلة فقيرا، بلا عمل أو مورد رزق، دفعه اليأس إلى اتخاذ قرار حاسم فباع أرض أجداده وترك قريته دون وداع، تارك الباب خلفه مفتوحا كأنه لا ينوي النظر إلى الوراء أبدا(فهو لم يغادر القرية بل هرب منها...ترك الباب مفتوحا على مصراعيه وغادر دون أن ينظر الى الوراء).[1]

وصل الى مدينة بسكرة وبالتحديد حي المسيد، حيث أستقبله نسيبه "مسعود" بلاحضان والدموع وفتح له بيته، في اليوم التالي توجه العيد الى دار البلدية طلب للحصول على عمل ويرفض طلب العيد بحجة ان والده لم يعمل لصالح فرنسا...بعد فترة ليست طويلة تمكن من العثور على عمل، واستقر به الحال نادلا في احد المقاهي في وسط المدينة، وبقي على سذاجته حيث لم يكن على اطلاع بأمور السياسة والنضال والكفاح، رغم سماعه للكثير من الدروس النضالية التي كان يلقيها على المسامع مرتادي المقهى بين الفنية والأخرى...

– كان العيد يشعر بسعادة غامرة كلما سمع عن العمليات الفدائية التي ينفذها المجاهدون هنا وهناك ضد جنود الاحتلال الفرنسي، وكان يستولي عليه شعور عارم بالفرح في كل مرة، ويشعر أن اليوم الذي سيلتحق فيه بصفوفهم قد اقترب.

لكن الحقيقة أن العيد لم يكن يملك وعيا نضاليا متينا او خلفية ثقافية ثورية واسعة ولذلك كان يشعر بالأسى والغضب مما تعرض له في ذلك اليوم، عندما تلقى صفعة مهينة على وجهه من احد الجنود الأفارقة، ظل ضميره يأنبه وكبرياؤه يلح عليه حتى اتخذ قراره، الانتقام من الجندي الذي أهانه.[2] (قفز فجأة على أحدهم الذي كان يتقدمهم وضربه بلكمة على وجهه واستمر في الركض بعيدا..إنه ليشعر أن دماءه بردت، وسكنت ثورته، وعادت إليه فلول إرادته ليحس بهذا العمل البطولي، بفرحة الظفر ونشوة الانتقام).

لقد قام بالانتقام من الجندي والسبب أنهم دخلوا معه في مناوشات بينما كانوا في حالة سكر استغل الفرصة وانقض على الجنديان وقام بقتلهما.

[1] سليم بتقة"قداس الكاردينال، دار علي بن زيد للطباعة والنشر.بسكرة، الجزائر، ط1، 2023.ص21.

[2] المصدر نفسه، ص 35، 36، 37، 38.

رغم كثافه الأحداث المتلاحقة، وتعدد الشخصيات التي عرفتها الرواية وشاركت في صنع لحظاتها، فأن شخصية العيد تظل راسخة بصمتها حاضرة مع أحداث الأحد الأسود، حيث عاشها بكل تفاصيلها المؤلمة وعايش لحظاته الدامية، رأى بأم عينه القناصة الأفارقة المدججين بالسلاح وهم يطاردون أفراد الجبهة، حسب زعمهم انطلاقا من زقاق بن رمضان باتجاه وسط المدينة بعد إخلاءها وتطهيرها من الفرنسيين اليهود...لقد شاهد لكل ألم سيارات الجيش والشاحنات العسكرية تطوق المكان والجنود يتمركزون في كل مكان، ومن محاسن الصدف ان العيد كان بداخل المقهى وفر من الباب الخارجي ومجا بأعجوبة.غير أنه برغم نجاته لم يسلم من هول المشهد، الدماء في كل مكان أصوات الرصاص تتفجر في الفضاء، هدير القناصات يملأ ساحة لافيجري وفي وسط المدينة...كان يشاهد بعجز سقوط معارفه وأصدقائه ومرتادي القهوة الحاج عميرة...سي بوبكر...ومما زاده ألما هو استشهاد نسيبه مسعود الذي مات رميا بالرصاص في ملعب كرة القدم خلف الثكنة العسكرية، لقد ترك مسعود فراغا رهيبا في قلب العيد حيث ظل جامد الوجه، مزموم الفم غائب في تفكيره عميق...كانت الصدمة شديدة عليه، طرحته أحيانا فاقد الأنفاس تحرمه النوم طوال الليل.

وفي النهاية لم يعد بإمكان العيد الاكتفاء بالمراقبة والاستماع لإخبار الجبهة من بعيد فقرر أن يلتحق بصفوف المجاهدين، وقد ساهم في الإطاحة بالجنود الفرنسيين على ثكنة اورال.ذكر الراوي أيضا بخياله العميق شخصية "المسعود"يعيش المسعود مابين ازفة المدينة وبيته الطيني الذي يقع وسط حديقة فيها بعض أشجار النخيل، وزريبة حماره الذي يمثل الكثير في حياة "مسعود" (فهو يعشق الخيول يمر بمستودعات الأحصنة في السماء ...يشعر انه في مكان آخر رائحة التبن والجلود والسماء تغريه...).

مسعود هو نسيب العيد، يعيش مع أسرته في مدينة بسكرة وبالضبط في حي المسيد، يعمل حمالا بعربته التي يجرها حماره، حيث ينقل البضائع والسلع إلى الدكاكين والحوانيت مقابل بعض الدريهمات، ورغم بساطة مظاهره وفقر حاله، فانه يحمل في أعماقه قلبا نقيا عامرا بالحب والإيمان، وإرادته صلبة لا تخضع للفساد، ووفاء لا يتزعزع تجاه العهد والوطن.

لقد جدد الحياة في قلب نسيبه العيد بعد ماحرم الحياة ردحا من الزمن.وهذا يتجلى جيدا حينما يقول له بنبرة حزينة(هل تناولت عشاءك أخي العيد...لا أراك تأكل شيئا أخر غير الكسكسي بالحليب). [1]كان شقيقا رحيما بنسيبه العيد خائفا عليه وعلى مستقبله ينصحه بترك حمل الخمور وتعبئتها بقوله(أنصحك بترك هذه المهنة الحرام...فلا تكترث لتحصيل رزقك...أنت في دار أخيك نقسم معا رغيف الخبز والله هو الرزاق...).[2]

استطاع العيد أن يكون شمعة تضيء حياة الآخرين ينهض كالعنقاء متساميا بين الناس ناصحا امينا، وهذا يتجلى جيدا حينما نصح صديقه المختار بالعدول عن طريق الفساد وشرب الخمور والعودة الى الطريق المستقيم والتوبة والإنابة إلى الله العلي القدير(بدأ مختار يبكي ويندب حظه الذي قاده إلى هذا المآل ومسعود يخفف عنه ويذكره بالعاقبة ويلح عليه بالتوبة والرجوع إلى الله).[3] ان رجلا مثل مسعود نادرون في هذا الزمن فهم معدن أصيل نفيس بين الناس، رجل بسيط يسير صباحا الى عمله ويعود مساءا بعفة وكرامة، يحمل في قلبه التوبة والإيمان والرجوع إلى الله، رجل وفي لأصدقائه في اقسي الأوقات، لا يتخلى عنه رغم حاجته هو أيضا، إذ لم يترك صديقه المختار، المبتلي بالشرب عرف مسعود أن وراءه أسرة وأولاد يحتاجون الطعام لقد قال لنسيبه العيد في يوم من الأيام (اسمع خذ هذه القفة معك إلى دار مختار حين يعود ظهرا ...هل سمعت...).[4]

وقد اشترط عليه أن يصطحب أولاده معه خوفا عليه من ان يختلي بأهل مختار "(اسمع اصطحب معك بعض الأطفال ليدخلوا القفة إلى أهل الدار).[5]

ما هذه النفس الأبية؟ وما هذا الوفاء؟

---

[1] سليم بتقة، قداس الكاردينال، دار علي بن زيد للطباعه والنشر.بسكرة، الجزائر، ط1، 2023.ص 35

[2] المصدر نفسه، ص64.

[3] المصدر نفسه، ص66.

[4] المصدر نفسه، ص88.

[5] المصدر نفسه، ص89.

لم ينسى العيد هذه الأخلاق التي يتصف بها نسيبه مسعود وهو يدخل ساحة الملعب مع والدته لآلة هنية حينما ركعت على ركبتيها وأخذت رأسه بين ذراعيها تبكي فلذة كبدها مسعود الذي تم إطلاق النار عليه مع جمع غفير وانتهت حياته.

كما قدمت لنا رواية قداس الكاردينال إحداثا خياليه تتجلى في قصة المختار حيث عاش حياة قاسية، فقيرا معدما لا يملك من الدنيا شيئا سوى جسد أنهكته الطرقات، كان تائها ينام بين الآزفة القذرة وعلى الأرصفة الباردة لا مأوى له سوى ظلال الجدران، ولا رفيق له سوى الكأس والسبات. كانت اغلب تفاصيل حياته كالمرأة التي غاب عنها زوجها تنتظر بشوق عودته، ولكن بلا جدوى هو كذلك لكنه ينتظر عملا يجعله عزيزا بين الناس، ولكن للأسف كل ذلك كان سرابا في كثير من الأحيان كان يتلقى التوبيخ والإذلال من طرف أخيه الذي كان يسبه ويشتمه معتقدا أن هذا كان كافيا ليترك مختار طريق الشيطان. (إلا تستحي.. الدراهم التي تتحصل عليها من عملك تصرفها على رفقاء السوء في الشرب، أولادك بطونهم التصقت في ظهورهم، أنت مسؤول عن أكلهم وشربهمم...لما أنجبتهم إذا).[1] لقد كان أخوه بمثابة البلسم على العائلة، فقد كان يجود عليهم بالطعام والشراب كلما سمحت له الفرصة بإطعام أبناء أخيه.(لقد كان مختار بنسبه لأولاده ذلك الثالوث الذي يخفي ثلاث شخصيات بداخله الأولى التي تقص الحكايات في الليل حين يكون صاحيا...والثانية تلك التي تنتظر العمل الذي لم يأت والثالثة تلك التي تعود منتصف الليل تفوح منها رائحة الخمر) لقد اقترب فجر التوبة، بدأ مختار يشعر بوخز الندم هدأت نفسه، واخذ يبحث عن فرصة جديدة تخلى عن المحذرات وترك أصدقاء السوء، وأصبح يطوف بين الحارات باحثا عن عمل، وقد ظهرت على وجهه ملامح الصدق والتوبة، كأن الريح أصبحت تداعب روحه بلطف ..كأن قلبه ولد من جديد .وفي مساء هادئ جلس في حديقة عامة، بعد جلسة هادئة مع النفس، يحاول أن يحمل جسده بعيدا عن رؤية شبان صغار يحتسون الخمر وعند وصوله للمنعطف دهسته سيارة من نوع سيمكا واردته سريعا للتو(وصل الخبر لحي القتيل

[1] سليم بتقة، قداس الكاردينال، ص93.

والإحياء المجاورة...هرع الناس إلى بيته حيث حمل إليه ... زوجته لم يكن في عينيها اثر الدموع لكن صوتها كان مشحونا بالمرارة...لم يتمالك العيد نفسه وهو يسمع صوتها القوي...مات مختار...مات مختار ...).

كما وصف الراوي بخياليه شخصية تيوتو رجل خمسيني فرنسي من أصل يهودي، صاحب جثة كبيرة واقرع وبدين وذو قامة طويلة، يتحدث اللغة العربية والفرنسية والعبرية، جاء إلى الجزائر سنة1940، بعد تسريحه من الجيش لعدم كفاءته يعرف السياسة والدين ومختص في جمع الأموال.تاجر ناجح يملك محلا لبيع المشروبات الكحولية بالجملة في وسط المدينة، له سمعة كالنار في الهشيم داخل وخارج بسكرة، يقصده أصحاب المقاهي والمطاعم في ولايات الشرق كلها، تحظى عائلته بالدعم وحماية الجنود الفرنسيين...يعد متجره مقصد الكثير من طالبي العمل، وقد عمل عند العيد مدة زمنية قبل أن يتوب إلى الله من هذه المهنة الغير شريفة.الرجل مدمن وبائع الخمر، يظل طول النهار يحتسي الكأس تلو الأخر، وحين يتمكن الخمر من عقله وقوته ينادي على العمال ويصفهم بشتى أنواع الأوصاف القبيحة.يعيش في منطقة تعج باليهود، يجتمعون مع المسيحيين يمارسون طقوسهم ومعتقداتهم كلما سمحت الفرصة بذلك...تيوتو نموذج الرجل الفرنسي القاسي الوقح فه1و يملك كل الصلاحيات لكي يبطش في الأرض فسادا ولا يمكن لأي كان أن يوقفه أو يقطع له الطريق.لقد استمد تييوتو وأمثاله من اليهود قوتهم وجبروتهم بعد صدور قانون اليهود في عهد حكومة فيشي1940م (كان وجهه سخيفا، تجاعيده تشهد على حياته الصاخبة، والتي عادة ما تسبب له مشاكل مع العمال خاصة، قلما يبتسم وكأنه شيطان ولفرط فضاضته واكله عرق المساكين ...اشعر في نفوسهم عاصفة الكراهية حتى ليتمنى الواحد منهم ان ينقض عليه ويخنقه).[2]

[1] سليم بتقة، قداس الكاردينال، ص94.

[2] المصدر نفسه، ص54.

[2] المصدر نفسه، ص63.

وأبدع بخياله ليصف لنا "عزوز الهايشة" لقب بهذا الاسم عن جدارة، بسبب شخصيته الوضيعة وشكله المنفر، كان ذو جثة ضخمة ومنظر قبيح، يشبه الجرذ في هيئته كل ما فيه يثير الاشمئزاز ملابسه، شعره، بشرته...كأنه يعيش في الظلام ولا يعرف النور.

(قبيح المنظر يبدو كمثل الجرذ...كل شيء فيه رمادي زيه وشعره وبشرته، كما لو كان يعيش في الظلام).[1] يمتلك عزوز الهايشة سيارة من نوع "403" ومسدسا لا يفارقه، يستخدمه غالبا في مطاردة العمال وتعذيبهم، كان يقضي اغلب وقته في الحانات والمقاهي التي تعج بالخمر، يعرفه الجميع هناك ويهابونه فهو لا يتردد في إطلاق الرصاص على اي عامل يشتبه في انتمائه للحركة الوطنية، بعد أن يتلقى الأوامر من أسياده، وعندما يطلق النار كان يسقطهم الواحد تلو الأخر حتى يصمت الجميع، في مشهد دموي مروع ومن الوسائل التي كان يستعملها هذا "الحيوان لبشري" التعذيب العلني للمناضلين أمام زوجاتهم وأبنائهم في الساحات العامة، على مرأى ومسمع الفرنسيين، وهو في قمة النشوة والابتسامة تعلو وجهه.[2]

هذا الكائن الذي فقد كل ذرة من الإنسانية، لا عذر له ولا مبرر لبقائه حيا، لم يكن يستحق الحياة ولو ذرة من الهواء، فقد حكمت عليه جبهة التحرير بالموت جراء خيانته، فتم ذبحه بالسكين كالعجل داخل المرحاض بعد ما لاذ الفاعلون بالفرار إلى وجهة مجهولة. كما نسج لنا شخصية بواخراص كبير السن طويل القامة حيث يظهر شعر صدره الكثيف، عادة ما يلبس قندورة ويحمل سبحة يديرها على عنقه الطويل، ويضع على رأسه مظلة قديمة مشدودة بخيط، ولا يملك حرفة ولا عملا همه الوحيد في كل صباح أن يدور حول السوق المغطى ويناديه الجميع من كل مكان بينما يجلس في كل زاوية على كرسي يحتسي الشاي والقهوة. نفسه نفس شخص أبيه، رابط الجأش، غير آبه لأحد من أبناء فرنسا(فهو عندما يرى العلم الفرنسي يرفرف فوق عمود يبصق...وحين يظهر له رئيس البلدية من بعيد قال كلاما ثم يبصق...). ولكن الكثير من الناس لا يسمع كلامه ولا يأبه لما يقول إلا في بعض

[1] سليم بتقة، قداس الكاردينال، ص101

[2] المصدر نفسه، ص103.

الأحيان يلطف الأجواء بملاعبته وروحه الخفيفة. موسى بامبارا ينحدر هذا الأخير من مالي، من القناصة الأفارقة القلائل الذين شاركوا في حربهم ضد ألمانيا النازية لصالح فرنسا، كان بامبارا في الصفوف الأمامية رغم عدم تمرسه كثيرا في استخدام الأسلحة وتكتيكات الحرب(شارك في الحرب العالمية والحرب الهندو–صينية قبل أن يحول إلى الجزائر). قلدهه الفرنسيون وسام جوقه الشرف على حد زعمهم انه مخلص لمبادئ فرنسا.تعرف موسى بسي بوبكر والذي بدوره عرفه بالجانب المظلم لفرنسا الاستعمارية وقد استدرجه أخيرا وأقنعه أن الأهالي لا ذنب لهم، فهم بريئون من كل التهم التي تلفقها لهم فرنسا جورا وظلما وعدوانا، فهم أناس مسالمون وطيبون، يستحقون الحياة والعيش الهنيء شأنهم من شأن الشعوب الأخرى.بعد جلسات تأثر موسى بآراء سي بوبكر وأصبح يصلي الجمعة مع الأهالي ويحظر مناسباتهم وأفراحهم واقراحهم، وأصبح بمرور الوقت جزءا لا يتجزأ من هذا النسيج المترامي على تراب مدينه بسكرة "(يواسي المعتقلين، وخاصة الشباب المحكوم عليهم...يؤخر لهم ما استطاع من المأكل والملبس وبمرور الرسائل بين المعتقلين وذويهم..). لقد لفت هذاالأمر انتباه الفرنسيين ووأعوانهم وشدهم ما كان يفعله موسى اتجاه الأهالي، حيث تلقى انتقادات لاذعة، ولكن هذا لم يثني من عزيمته في المضي قدما لخدمة الأهالي.

سي بوبكر شخصية أضفت على تفاصيل الرواية الكثير من المرح وخفة النفس، فهو رجل محب للحوار ومثقف فقد كان له الأثر البالغ على حياة العيد خاصة بعدما كانت له اليد الطويلة في إيجاد عمل له كنادل في مقهى في السوق المغطى، سي بوبكر مهنته ساعاتي، يتباهى كثيرا بهذه المهنة التي ورثها عن الأجداد، محله متواجد بالسوق المغطى وعادة ما يلبس لباسا يليق بالمهنة...هندام جميل وربطة عنق. يبدأ يومه صباحا بسماع القرآن الكريم الذي تنبعث ترانيمه من مذياع خشبي، وبعد نهاية الورد القرآني يضبطه على بعض الأخبار المحلية والعربية.كان جلوسه مع صديقه داخل المحل فيه الكثير من الفائدة، حيث كانت أحاديثهم ودردشاتهم عن تاريخ الأجداد وصراعهم مع فرنسا'وعن التراث الشعر والأدب، كثيرا ما كانت مجالسهم شتم لفرنسا ولعن لتاريخها وانتفاض في وجه اللم الممارس

ضد الأهالي ... كل ذلك كان كلاما فقط.كان السي بوبكر يتناقل الأخبار ويعيش اللحظة الزمنية بكل تفاصيلها في مشارق الغرب ومغاربها، فقد كانت في اتصال دائم بكل ما يتحدث في تونس وومصر وغيرها من الأقطار العربية الأخرى.عاش كارها لفرنسا حتى وافته المنية يوم الأحد الأسود على مرأى من الجميع والجنود يطلقون عليه الرصاص ويسقط شهيدا في ساحة الشرف.

سي جموعي: شخصية هامشية في الرواية يبحث عن تفاصيل حياة ابن اخته بعد سجنه من قبل المستعمر الفرنسي، (والذي التحق بصفوف جبهة التحرير وتم القبض عليه في حاجز بلدة خنقة سيدي ناجي).[1]

في نهاية إعقاب الرواية انتصر الأمل واستعادت المدينة حياتها رغم الجرح الغائر الذي تركته أحداث ساحة لا فيجري...عادت الحياة إلى النفوس...واستعادت البيوت عافيتها... عادت الشمس تملأ ساحة المدينة...وعادت الأهالي إلى الحياة...عاد كل شيء كأن شيء لم يكن...وهذه هي الحياة...ألم وأمل.

ثالثا: /علاقة الواقع بالمتخيل في الرواية:

هذه العلاقة تعد من أهم خصائص السرد الروائي، وهي التي تمنح النص جاذبية وبالنسبة لدواعي هذا الربط ضرورة التكامل بين الواقع والمتخيل، الرواية تنطلق في الأصل من إحداث أو سياقات سواء كانت تاريخية أو سياسية أو اجتماعية، يوظف الأديب الخيال ليعيد بناء هذه الوقائع بطريقة فنية، حتى يجعل القارئ يعيش تجربة جديدة، لكنها شديدة الصلة بالواقع.

الخيال وسيلة لفهم الواقع: المتخيل مرتبط بالواقع ولا ينفصل عنه بل يضيئه من زوايا عدة، ومن خلال مكونات سرده يطرح الأديب قضايا حقيقية مثل الاستعمار، الحرية، الهوية، التحرر من كل القيود'حيث يتيح للأديب حرية لا يتيحها له الواقع، مما يسمح له بالقفز فوق الرقابة والطابوهات.كذلك التويش على القارئ يعتمد الأديب الخلط بين المتخيل والواقعي

[1] سليم بتقة، قداس الكاردينال، ص145.

ليربك القارئ ويجعله يعيد التفكير في الحقيقة وذلك بتوظيف بعض التقنيات التي تزيد الأمر غموضا وتعقيدا يؤدي كل من الخيال والواقع وظيفة مزدوجة فالواقعي يطبع النص بطابع مصداقية، أما الخيال فيمنح النص جمالية وقدرة على التأثير العاطفي والرمزي.

-استندت النصوص الروائية المعاصرة على المزج بين الواقع والمتخيل في محاولة لخلق نص جديد أمام أكثر مرارة، كون المتخيل قناعا يستر خلفه الكاتب ليعبر به عن أفكاره بطريقة غير مباشرة، فالمتخيل اكتسب مكانة مرموقة فأصبح رمزا يتلاعب به الأديب بواسطته يتخيل ويحلم بعالم مثالي يتخطى واقعه المزري.

- إن العلاقة بين الواقع والمتخيل فيها بعض من الغموض واللبس، تبدو في كثير من الأحيان صعبة ومستحيلة خاصة الجمع بين شيئين متضادين 'أحدهما في عالم دنيوي والأخر في عالم افتراضي، وهذا ما أحدث جدلا بينهما -الواقع والمتخيل-فالواقع بطبعه يحيل إلى ذاته على خلاف المتخيل مرجع للواقع كما تكلمنا سابقا، لأن النص سوى تجربة الروائي قد تكون واقعية أو متخيلة، لهذا فالرواية تبني عالما متخيلا ومتشابها ومماثلا للواقع ولتوهم القارئ بواقعيتها، "فكل ما تتضمنه الرواية لا يعكس الواقع حتى وان كانت هناك إشارات دالة عليه، لأن كل شيء يقدم على أنه متخيل". فهذه المشابهة بين الرواية والواقع تقدم المحتمل المتخيل وليس الواقع، أي ما يمكن حدوثه. فالمتخيل"بقدر ما يبدو علاقة تعارض مع الواقع والتاريخ بقدر ما ينهمل منهما عملياته وكل عملية من عملياته في نهاية الأمر تعبير عن رؤيا خاصة للتاريخ والواقع".[1]

في حين يرى تودوروف (Todorov) أن العلاقة بين الواقع والمتخيل من وجهة نظره مزدوجة "الأولى تحتكم إلى قواعد الجنس الأدبي أي لكي يستطيع النص الأدبي الإيهام بالواقع، يجب أن يكون مطابقا لقواعد الجنس الأدبي، بهذا المفهوم يصير المتخيل هو علاقة النص بالخطاب الأدبي، الثانية هي العلاقة التي يمكن ان توجد بين الخطاب وبين ما يمكن أن يعتبره القارئ صادقا، فالنص الأدبي يقترب من الذوق العام كلما اقترب من الواقع، وهذا

[1] آمنة بعلي: المتخيل في الرواية العربيه من المتماثل الى المختلف ص55.

يعني أننا ننطلق من بنية خارجية ونحاول إسقاطه على النص. فلأدب هو فن لغوي تخييلي بامتياز لا صلة له بالواقع سوى الايهام به.[1]

والرواية قداس الكاردينال "لسليم بتقة" تطرح تداخلا بين ثنائيين "الواقع والمتخيل" نجده بين مد وجزر بين ذهاب وعودة، فهو يكون في الواقع ليغوص في غياهب الشخصيات الروائية وأحلامها، فهو يبرز واقعه المر الذي أتى به إلى الوجود ليدخلنا في متاهة أخرى، فهذه الثنائية –الواقع والمتخيل–خلفت تداخلا فهما يتبعان بعضهما لدرجة عدم انفصالهما، كون هذا الواقع(التاريخ) والمتخيل (فني روائي) بامتياز.توهم الروائي أن الواقع هو تشكيل للخيال ولهذا ألبس قناع لكي لا يلمحه احد وهو يشاهد عبق التاريخ ليكشف عن زيفه وخبياه، فهذه الأحداث من محض مخيلة الروائي نفسه تجعلنا نؤمن بواقعيتها، لهذا استندت على حدث تاريخي ليضفي الروائي لمسته الخيالية، والجمالية والفنية ليمتعنا ويبهرنا بمدى قوة خياله وتعاطفه مع هذه الأحداث. فهو اعتمد على خلفيتين.الأولى مثلت أحداثا تاريخية، أما الثانية مثلت مخيلة روائية واسعة، وهذا ليس انعكاسا للواقع ولا نقلا حرفيا، بل متصلا بمدى تخيله وسرده للإحداث، فهو بذلك "مازج الحقيقي بالمتخيل، خالط بين ما هو داخل نصه وخارجه".[2]

وفي الختام نقول أن الروائي سليم بتقة، حاول معالجة قضية تاريخية –الأحد الأسود– مع طابع اجتماعي وثقافي وسياسي، وجدنا تقنية الرواية داخل الرواية كون الروائي يسرد سير ذاتية وفي نفس الوقت يكتب الرواية فالرواية تعاملت مع حقبة من التاريخ عاشتها الجزائر، استسقت مادتها من التاريخ، فنعتبرها متصلة بالواقع المعيش فالرواية عمل تخيلي يوهم بالواقع فهي تتعامل مع الخيال كالواقع، أي أن كل الأعمال الإبداعية تخيلية بامتياز، خاصة جنس الرواية.

[1] حسين خمري: فضاء المتخيل مقاربات في الرواية ص63.

[2] رفيف رضا الصياوي، الرواية العربية بين الواقع والمتخيل ص180.

خاتمـــة

بعد الدراسة التي قمنا بها لمعالجة قضية السرد التاريخي بين الواقع والمتخيل في رواية قداس الكاردينال للروائي الجزائري سليم بتقة، والتي حاولنا فيها تقديم إجابة نسبية عن لإشكالات التي طرحناها في مقدمة البحث، توصلنا إلى جملة من النتائج.

- كشفت رواية قداس الكاردينال للروائي سليم بتقة عن علاقة فنية جمعت النص الروائي بالمكون التاريخي من خلال السرد التاريخي، الذي استحضر عبره الروائي وقائعه الحقيقية، في تمازج معرفي جمع بين الواقع والمتخيل.
- كشف لنا البرنامج السردي الموجود في الرواية "قداس الكاردينال"عن مدى تضارب الأفكار والآراء، بالإضافة على إضراب الظروف السياسية والاجتماعية التي شهدتها الجزائر خاصة مدينة بسكرة من خلال مجزرة 29جويلية 1956.
- كشف تحليل أهم البرامج السردية الموجودة في رواية "قداس الكاردينال "عن مدى معاناة الشعب الجزائري خلال فترة الاستعمار الفرنسي .
- كشف تحليل البرنامج السردي عن الدوافع النفسية للشخصيات والعلاقات بين الشخصيات والسياق الاجتماعي والثقافي للمجزرة والأفكار والمعاني الخفية التي يسعى الكاتب لإيصالها .
- برع المؤلف في تقديم مكانه المخيالي من خلال تلك اللمسات التي أضفاها السرد داخل الرواية على تنوعات خطابية وانزياحات لغوية وإيحاءات فنية شكلت من خلالها علاقة يتألف فيها المتخيل بالواقع.
- لا يوجد في الرواية تعارض بين التاريخ والروائي أي بين التاريخي والتخيلي إذ أضفنا على هذا العنصر التاريخي لمسة واقعية.
- نلمس في رواية "قداس الكاردينال" مفارقة واضحة لزمن حيث أضحى الزمن وهو البطل لهذه الرواية، قد برع المؤلف في المزاوجة بين الشخصيات التاريخية الواقعية والمتخيلة، وجعل بينهما تفاعل وانسجام.

وما هذه الدراسة إلا محاولة لتسليط الضوء على أهم ما تضمنه نص الرواية من تزاوج بين الواقع والمتخيل، التي أسهمت في بناء الرواية.

وفي الأخير نأمل أن يكون هذا البحث قد أجاب عن بعض الأسئلة التي شغلته منذ البداية، وهي أسئلة تتعلق بالتواشح بين التاريخي والتخيلي الذي يصعب فصله.

قائمـــة
المصـادر والمـراجع

القران الكريم

المصادر:

1.سليم بتقة، قداس الكاردينال، دار علي بن زيد للطباعة والنشر، بسكرة، الجزائر، ط1، 2023

الكتــب:

2.جليلة الطريطر، مقومات السيرة الذاتية، في الأدب العربي الحديث.

3.حسين خمري: فضاء المتخيل مقاربات في الرواية

4.المعاجم والقواميس العربية:

5.إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط.ج2.

6.ابن القيم، محمد بن أبي بكر، إعلام الموقعيين عن رب العالمين. تحقيق صدقي العطار، بيروت دار الفكر1999م ج1.

7.أبو الفضل جمال الدين ابن منظور لسان العرب.

8.أبي القاسم جار الله محمود عمر ابن الزمخشري أساس البلاغة .

9.أندريه لالاند، موسوعه لالاند الفلسفية، المجلد الثاني.ترجمه جليل احمد خليل، منشورات عويدات ببيروت /باريس الطبعة الثانية، 2001.

10. الجرجاني.علي بن محمد التعريفات تحقيق إبراهيم الابياري، ببيروت دار الكتاب العربي 1405م ج1 .

11. جمال الدين ابن منظور لسان العرب م15 ط4 دار الصناعة للطباعة والنشر ببيروت.2005 .

12. جمال الدين أبو الفضل ابن منظور، لسان العرب، المجلد الثاني تحقيق عامر أحمد حيدر، دار الكتب العلمية، ببيروت، 2005.

13. جمال الدين أبو الفضل، ابن منظور، لسان العرب، ج 1.

14. جميل صليبيا، المعجم الفلسفي(بالألفاظ العربية والفرنسية والانجليزية واللاتينية) الجزء الثاني، الشركة العالمية وللكتاب لبنان، 1994.

15. الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين (معجم لغوي تراثي) تحقيق داوود سلوم وآخرون، مكتبة لبنان ناشرون بيروت2004 .
16. محمد بن يعقوب الفيروز آبادي مجد الدين قاموس المحيط تع/محمد الشامي وزكرياء جابر، دار الحديث القاهرة2008 .

المراجع العربية:

17. آمنة بعلي، المتخيل في الرواية العربية من المتماثل إلى المختلف .
18. جليلة الطريطر، مقومات السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث.
19. حسن خمري "فضاء المتخيل مقاربات في الرواية"، منشور الاختلاف، الجزائر العاصمة 2002.
20. رفيف رضا الصياوي، الرواية العربية بين الواقع والمتخيل
21. زياد أبو لبن، فضاء المتخيل ورؤيا النقد، (قراءات في سفر عبدالله رضوان ونقده).
22. سعيد الغانمي، الفلسفة التأويلية عند بول ريكور، ضمن كتاب الوجود والزمان والسرد.
23. سعيد يقطين، قضايا الرواية العربية الجديدة، الدار العربية للعلوم ناشرون، ببيروت، لبنان، طَ1، 2012.
24. عبد الله العروي، مفهوم التاريخ(1.الألفاظ والمذاهب، 2المفاهيم والأصول)المركزالثقافي العربي بيروت /الدار البيضاء الطبعة الرابعة، 2005
25. فيصل الأحمر، دراسات في الأدب الجزائري المعاصر، منشورات اتحاد الكتاب الجزائريين، الجزائر، ط1 2009.
26. حسين خمري، فضاء المتخيل، مقاربات في الرواية، منشورات الاختلاف في الجزائر.ط1، 2002.
27. هاشم يحي الملاح .المفصل في فلسفة التاريخ .(دراسة تحليلية في فلسفة التاريخ التأملية النقدية)، دار الكتب العلمية، بيروت 2007.
28. يوسف وغليسي، السردية والسرديات قراءة إصلاحية ضمن مجلة السرديات، شركة دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع عين المليلة، عدد م1، 2004.

المجالات الأدبية:

29. بول ريكور، إنتظر النهضة ترجمة هاشم صالح، ضمن مجلة الفكر العربي المعاصر، مركز الانماء القومي بيروت عدد 65/64، 1999.

30. سعيد يقطين .المجلة العربية الثقافية .السرد والتاريخ.28اغسطس 2018.

31. صدوق نوردين، السردي والشعري في حدود التمفضل والتمازج، ضمن مجلة الفكر العربي المعاصر، مركز الأنتماء القومي ببيروت.عدد 38.

32. عبد العالي بوطيب، مفهوم الرؤية السردية، في الخطاب الروائي بين الإتلاف والاختلاف، ضمن مجلة الفكر العربي المعاصر مركز الإنماء القومي، ببيروت عدد 98.99، 1992.

33.

المراجع باللغة الأجنبية:

34. Andrée Parente ;Cinéma et narrativité، Editions Lharmattan، France ، 2005.

35. Emile Benvensite . Problémes de linguistique générale; Tome II ;Editions Gallmard ; paris 1974.

36. Michel Adem ;le récit Editions /Uf/Paris .2eme editione/1984.

الملاحق

01- تعريف بصاحب الرواية:

سليم بتقة كاتب وروائي جزائري من مواليد 10 مارس 1963 ببسكرة، تابع مراحل دراسته الثلاثة بها أما المرحلة الجامعية كانت بجامعة باتنة، فتحصل فيها على شهادة الدكتوراء العلوم في الأدب العربي تخصص أدب جزائري سنة2010، عمل مدرسا في جامعة محمد الصديق بن يحي بجيجل كأستاذ متربص، بقسم اللغة والأدب العربي كلية الحقوق سنة2007، ثم أستاذ مساعد –ب–بنفس الجامعة سنة 2008 بعدها ارتقى إلى صف أستاذ مساعد –أ– بقسم الآداب واللغة العربية بجامعة محمد خيضر بسكرة سنة 2009، فأستاذ محاضر –ب–سنة 2010 بعدها أستاذ محاضر –أ–سنة 2010 بنفس الجامعة.

02- أعماله:

- رئيس فرقة بحث (Cnepru): النقد اللغوي في الرواية الجزائرية المعاصرة.
- رئيس مشروع الادب العالمي(دكتوراء.ل.م د L M D)
- عضو في مخبر أبحاث في اللغة والأدب الجزائري كلية الآداب واللغات جامعة محمد خيضر بسكرة.
- عضو في إتحاد الكتاب الجزائري، فرع بسكرة.
- يرأس تحرير مجلة المخبر أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، وهي مجلة علمية محكمة، جامعة محمد خيضر بسكرة.
- رئيس تحرير مجلة رؤى الأدبية، فصلية عن اتحاد الكتاب الجزائريين فرع بسكرة.
- عضو وحدة بحث بعنوان: التفاعل بين الأدب الجزائري والفنون الأخرى برئاسة الدكتور لعلي سعاد.

03- المؤلفات:

- الريف في الرواية الجزائرية، دار النشر والتوزيع دار السبيل الجزائر، 2016.
- جذور وأجنحة، دار علي بن زيد للطباعة والنشر، بسكرة، 2023.
- أوراق بحثية في النقد والأدب، دار الأمل لطباعة والنشر والتوزيع، تيزي وزو، 2014.

- تعريف السرد الروائي الجزائري، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2014.
- أحلام تحت درجة الصفر، مجموعة قصصية، دار علي بن زيد للطباعة والنشر، بسكرة، 2016.
- التيرانوسوروس الأخير، مسرحية من ثلال فصول، دار علي بن زيد للطباعة والنشر، بسكرة، 2016 .
- بؤس بلاد القبائل لألبير كامو(كتاب مترجم)، دار علي بن يزيد للطباعة والنشر، بسكرة 2016 .
- قداس الكاردينال، دار علي بن زيد للطباعة ووالنشر، بسكرة، 2023.

04- المقالات:

- الثورة الجزائرية في كتابات المثقفين افرنسيين، سارتر نموذجا، مجلة المقتبس، إصدار مخبر أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، العدد الحادي عشر، 2015، جامعة محمد خيضر بسكرة.
- كاريزما الشخصية الريفية'في الرواية الجزائرية، مجلة الجذور، العدد44، إصدار نادي جدة الأدبي، العربية السعودية، 2016.

05- الملتقيات:

- شارك في العديد من الملتقياتداخل الوطن العربي وخارجه.
- كان آخرها الملتقى الدولي في النقد الثقافي في جامعة عباس لغرور، خنشلة، في 23-25 ديسمبر.

تلخيص الرواية:

رواية قداس الكاردينال للروائي الجزائري سليم بتقة هي رواية تاريخية، تدور أحداثها في مدينة بسكرة الجزائرية خلال فترة الاحتلال الفرنسي للجزائر، تتناول الرواية قصة مجزرة مروعة ارتكبها القوات الفرنسية في مدينة بسكرة، وذلك في صبيحة يوم الأحد 26يوليو 1956، والتي راح ضحيتها أكثر من 300 من المواطنين العزل حسب شهادات جنود فرنسيين.

تبدأ الرواية بوصف مدينة بسكرة وجمالها الطبيعي وتظهر الرواية المدينة كمدينة غنية بالتاريخ والثقافة تضم العديد من المعالم الأثرية والكنائس والمساجد، لكنها تعاني من الاستعمار الفرنسي والقمع الذي يمارس على السكان الجزائريين، عكست الرواية خيال الراوي وإبداعه اللا متناهي في وصف شخصيات الرواية التي تحركت بدورها على خطيين متوازيين: شخصيات حقيقية تخيلية مارست مهمتها باقتدار ومثلت بصدق حياة الإنسان الجزائري البسيط والمتواضع مثل شخصيتي العيد ومسعود، فرغم سجذاتهما وتواضعهما إلا أنهما قاما بالثأر من ذلك الجندي الذي قام بلطم العيد في ذلك اليوم واستغل الفرصة وقام بطعنه طعنات على جسده فارق على أثرها الجندي الإفريقي الحياة، وقد حاول الراوي توظيف الخيال عن طريق استنطاق شخصية دانيال الذي يعمل مديرا للمشتريات في فندق روايال، عكست هذه الشخصية خيال الراقي للراوي بإعطائه صورة مشرقة للسيد دانيال الرجل المحب للأهالي العاشق للسلم الكاره لأعمال فرنسا ومجازرها، كان ضد العنف الممارس على الناس وهذا ما كلفه في الأخير حريته فانتهى به المسار في السجن.

وصف الراوي أيضا بخياله العميق العلاقات التي كانت تربط بين الشخصيات وهذا ما لمسناه عند مسعود والمختار فقد كان مسعود يقدم له النصائح بالعدول عن أفعاله ويلح عليه بالتوبة إلى الله، وأيضا في شخصية سي بوبكر الذي كان يجمع في محله بعض أصدقائه ويفتح مواضيعه ونقاشاته عن الجبهة وعن أفعال فرنسا، كان نسيجا اجتماعيا عكس فترة زمنية قاسية من حياة الشعب الجزائري.

تصف الرواية كذلك الهدوء والسلام الذي خيم على المدينة قبل أن يأتي اليوم الموعود التي تخرج فيه القوات الفرنسية على المدينة وقد أحضرت معها كل وسائل القتل والمنفذين من قوات إفريقية، نصبت الرشاشات الثقيلة عند مخارج السوق وساحة لافيجري، وعدد من شوارع المدينة وبدأت بإطلاق النار بشكل جنوني على كل من تجده أمامها بقتل العديد من المدنيين بما في ذلك مسعود، أما العيد فقد استطاع النجاة من الموت والعودة إلى أهله، أما نانا هنية فظلت تعيش في حزن وألم بسبب فقدانها لأبنها.

بالرغم من فظاعة المجزرة والدمار والخراب الذي خلفته ورائها القوات الفرنسية إلا أن الصحافة لم تتطرق لهذه المجزرة بل عملت على التستر على الجريمة وقامت إدارة الاحتلال مسح كل أثار الجريمة كأن شيء لم يكن، تنتهي الرواية بأمل في المستقبل، حيث تحلم نانا هنية بعودة الحياة المفقودة إلى مدينة بسكرة وإعادة بناءها من جديد .

- تسعى الرواية إلى تخليد شهداء المجزرة، وإلى إبراز بشاعة الاحتلال الفرنسي كما تدعو إلى أهمية حفظ الذاكرة الجماعية ونقلها للأجيال القادمة، لكي تكون شاهدة على وحشية الاحتلال الفرنسي.
- تتميز الرواية بأسلوبها الروائي المتميز وشخصياتها الواقعية والخيالية واستطاع فيها الروائي ان يمزج بين اللغة العربية الفصحى والدارجة الجزائرية واللغة الفرنسية، كما تميزت الرواية بقدرتها على إثارة الوجدان والمشاعر مما جعلها من أهم الروايات التي تناولت موضوع الاستعمار الفرنسي في الجزائر.

فهرس الموضوعات

المحتوى الصفحة

البسملة

شكر وتقدير

إهداء

- مقدمة.....(أ- ب -ت)
- الفصل الأول: السرد التاريخي الواقعي والمتخيل.....(04)
- تمهيد..... (05)
- الدلالة اللغوية والإصلاحية للسرد التاريخي..... (06)
- الدلالة اللغوية والإصلاحية للتاريخ..... (09)
- الدلالة اللغوية والاصطلاحية للواقع..... (14)
- الدلالة اللغوية والاصطلاحية للمتخيل..... (16)
- علاقة السرد بالتاريخ ..... (18)
- علاقة السرد بالمتخيل ..... (20)
- الفصل الثاني: الواقع والمتخيل في الرواية..... (21)
- السرد الواقعي(أحداث شخصيات تاريخية) ..... (23)
- السرد المتخيل في الرواية..... (28)
- علاقة الواقع بالمتخيل في الرواية..... (37)
- خاتمة..... (41)
- قائمة المصادر والمراجع ..... (43)
- الملاحق ..... (47)
- فهرس الموضوعات ..... (49)

ملخص:

يطرح البحث مسألة التداخل الفني بين العمل الروائي والمادة التاريخية في رواية قداس الكاردنيال للروائي الجزائري سليم بتقة، والذي اعتمد فيه على السرد التاريخي كأداة لسرد الحقائق التاريخية، ومن خلال ذلك التواشح الفني، تقصينا آثار الواقعية في الرواية من خلال مجموعة من التقنيات السردية هذا من جهة ومن جهة أخرى حاولنا أن نبرز تجليات السرد التخيلي في الرواية باعتبار أن الروائي اعتمد في سرده للتاريخ على المرجعية الذاتية.

الكلمات المفتاحية: السرد، التاريخ، الواقع، المتخيل، قداس الكاردنيال.

Abstract:

This research raises the issue of the artistic overlap between the novelistic work and historical material in the novel "The Cardinal's Requiem" by the Algerian novelist Salim Battaka. Battaka relied on historical narrative as a tool for narrating historical facts. Through this artistic interweaving, we investigated the effects of realism in the novel through a set of narrative techniques. On the other hand, we attempted to highlight the manifestations of imaginative narration in the novel, given that the novelist relied on self-referentiality in his narration of history.

***Keywords**: Narration, History, Reality, Imaginary, The Cardinal's Requiem.*